فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

أنشئ ١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام إن للإسلام صُوى « ومناراً » كمنار الطريق

ذي الحجة سنة ١٣٥٠هـ ق برج الثور سنة ١٣١١هـ ش ابريل سنة ١٩٣٢ م



(بقية خلاصة سورة براءة — التوبة)

الباب الثالث

في دين الاسلام وما في السورة من حججه وأصوله وصفات أهله وفيه فصول

﴿ الفصل الاول في حجج الاسلام من البشارات والنذر والاخبار بالغيب وهي عشر ﴾

(الاولى) قوله تعالى في الآية الاولى (واعلموا انكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين)

(الثانية) قوله (١٤ قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم)

(الثالثة) قوله في الآية (٢٨ وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله)

(الرابعة) بشارته بخذل اليهود والنصارى فيما يحاولون من اطفاء نوره تعالى (الاسلام) ووعده باتمامه واظهار دينه على الدين كله وذلك في الآيتين (٣٢ و٣٣ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم - إلى قوله - ولو كره المشركون)

(الخامسة) قوله تعالى (٦٤ يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم)

(السادسة) قوله (٦٥ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب) الآية وتلك كله ولما سيأتي قال (٧٨ ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب)

(السابعة والثامنة والتاسعة) قوله (٩٤ يعتذرون اليكم إذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم) الآية وقوله (٩٥ سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم) وقوله (٩٦ يحلفون لكم لترضوا عنهم) الآيات وهي أظهر في خبر الغيب من قوله (٥٦ ويحلفون بالله انهم لمنكم) وقوله (٦٢ يحلفون بالله لكم ليرضوكم) لاحتمال أن يكون الاخبار بهذين الحلفين بعد وقوعهما لبيان غرضهم وما [illegible] في الاية ٩٦

(العاشرة) قوله (١٠١ وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين) أي في الدنيا وقد تم كل ذلك وصدق وعد الله ووعيده

وفي السورة أخبار أخرى بالغيب يحتمل أن تكون من باب طبيعة العمران وسنن الله في البشر وترى مثاله في الفصل الثالث من الباب الأول

(الفصل الثاني)

﴿ في صفة الاسلام ومدخله واهم أصول التشريع فيه - وفيه عشرة أصول ﴾

(الاصل الاول) أن دين الاسلام هو نور الله تعالى العام، وهداه الكامل التام، الذي نسخ به ما تقدمه من الاديان ، ووعد الله عز وجل باتمامه ، وخذلان مريدي إطفائه ، وذلك نص الآيتين (٣٢ و ٣٣) وتجد في تفسيرهما [من ص ٣٨٣ - ٣٩٤ ج ١٠] ما لا تجد مثله في شيء من كتب التفسير الاخرى من إظهاره على جميع الاديان، بالحجة والبرهان ، والهداية والعرفان ، والعلم والعمران ، والسيادة والسلطان ،

(الاصل الثاني) مدخل الاسلام ومفتاحه وما يتحقق به وهو قوله تعالى في المشركين (٥ فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) ويؤكدها قوله (١١ فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين) والمراد التوبة من الشرك ويحصل بالاقرار بالشهادتين ، وتجد في تفسيرهما خلاف العلماء في كفر تارك الصلاة ومانع الزكاة من أفراد المسلمين (ص ١٦٨ و ١٨٧ ج ١٠)

(الاصل الثالث) بناء الاسلام على العلم الصحيح دون التقليد الذي ذمه القرآن في آيات كثيرة وشنع به على المشركين . ودليله في هذه السورة قوله تعالى في تعليل الامر باجارة المشرك الحربي في دار الاسلام ليسمع القرآن (٦ ذلك بأنهم قوم لايعلمون) وقوله في الآية (١١ ونفصل الآيات لقوم يعلمون) وأصرح منها قوله في مقلدة أهل الكتاب (٣١ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) مع تفسير النبي ﷺ ذلك باتباعهم إياهم فيما يحلون لهم ويحرمون عليهم [ص٣٦٣ ج١٠]

[الاصل الرابع] أن التكليف العام من العبادات والحلال والحرام الديني لا يثبت الا بنص قطعي وهو ما كان عليه السلف الصالح وأصل مذهب الحنفية وشاهده في هذه السورة قوله تعالى [١١٥ وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم مايتقون] وبيانه في تفسيرها [ص٦١ ج١١]

(الاصل الخامس) جهاد المشركين في سبيل الله وعدم السماح لهم بالاقامة في بلاد العرب أو يدخلوا في الاسلام وهو في آيات منها الآية التي سموها آية السيف وهي الخامسة (فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) وهي غير ناسخة لآيات العفو والصفح والاعراض عن المشركين كما قيل وترى في تفسيرها تحقيق الآيات الناسخة والمنسوخة (ص١٦٦ ج ١٠) وستأتي أحكام القتال وقواعده في الباب الرابع الآتي

(الاصل السادس) جعل الغاية من قتال أهل الكتاب أداء الجزية لنا بشرطها إلا ان يدخلوا في الاسلام . وهو في الاية ٢٩ وستذكر في أحكام القتال

[الاصل السابع) المساواة بين الرجال والنساء في ولاية الايمان المطلقة وصفاته الشخصية والعامة المشتركة في قوله (٧١ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض

يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله) ويدخل في إطلاق الولاية ولاية النصر والدفاع عن الامة والبلاد ، إلا انه لايجب على النساء القتال الا في حال النفير العام (ص ٥٤١ ج ١٠)

(الاصل الثامن) المساواة بين الرجال والنساء في جميع نعيم الآخرة تبعاً للمساواة في التكليف ، وهو نص قوله تعالى(٧٢ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات) الخ

(الاصلان التاسع والعاشر) وجوب طلب العلم والتفقه في الدين - ووجوب بث العلم مقرونا بالوعظ والانذار الذي يرجى تأثيره النافع - وهما في الآية ١١٦

وفي السورة من أصول الايمان عقيدة البعث وجزاء المؤمنين والكافرين والمنافقين في آيات كثيرة كسائر القرآن (تراجع الآيات ٣ و ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢١ و ٢٢ و ٣١ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٩ و ٦١ و ٦٣ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٤ و ٨١ و ٩٥

وفائدة هذا التكرار أن ترسخ هذه العقيدة في قلوب المتعبدين بتلاوة القرآن بكثرة تذكرها في المواضع المختلفة مع ذكر الاعمال التي يترتب عليها ذلك الجزاء وان من ضروب إعجاز القرآن أنه يكرر فيه المعنى الواحد في العشرات أو المئات من المواضع ، ولا يمل تكراره القاري، ولا السامع

(الفصل الثالث)

(في آيات الايمان الصادق وصفات أهله وطبقاتهم وفيه ٣٢ شاهداً)

(الشاهد الاول) آية صدق الايمان المميزة بين الصادقين والمنافقين ومرضى القلوب التي تظهر بالامتحان وهو الجهاد وحفظ أسرار الملة والدولة أن يفضى بها إلى وليجة أو بطانة من دون المؤمنين ومنهم جواسيس الاعداء . وهو نص الآية ١٦ (ص ٢٠٢ ج ١٠)

(٢) آية صدق الايمان وماينافيه من ولاية الآباء والاخوان الذين يستحبون الكفر على الايمان في الآية ٢٣ (ص ٢٢٣ ج ١٠)

(٣) آية صدق الايمان تفضيل حب الله ورسوله والجهاد في سبيله على حب

(م ٢) كون بذل الاموال في سبيل الله آية الايمان الصحيح وقوام الدين، ومن شواهده الآيتان المشار اليهما آنفا في فريضة الزكاة ، ومنها الآية (٢٠ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله) إلى قوله في الاية (٢٢) إن الله عنده أجر عظيم * ومنها الوعيد الشديد لمن أمواله وتجارته وسائر حظوظه أحب اليه من الله ورسوله وجهاد في سبيله في الآية(٢٤)ومنها قوله تعالى في آية النفير العام (٤١ انفروا خفافاً وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) وقوله (٤٤ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم) ويتم معناها الآيتان بعدها ومنها قوله تعالى(٥٥ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا)

(م ٣) كون البخل والامتناع من الانفاق في سبيل الله آية الكفر والنفاق فمن شواهده عدم قبول نفقة المنافقين وكون أموالهم بلاء ووبالا عليهم في الدنيا والآخرة في الآيات [illegible] (ومنها) [illegible] النبي ﷺ في قسمة الصدقات لطمعهم في المال في الآية ٥٨ (ومنها) وصف المنافقين بالبخل وقبض الايدي عن الانفاق في قوله (٦٨ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ــ إلى قوله ــ ويقبضون أيديهم) ويؤكدها ضرب المثل لهم في الاية ٧٠ بعدها بالذين من قبلهم من المغرورين بالقوة والمال ووصف المؤمنين بعدها بصفات منها (إيتاء الزكاة)

(ومنها) قوله تعالى (٧٥ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن) الاية والوعيد الشديد على البخل في الايات التي بعدها (ومنها) لمز المنافقين المتطوعين من المؤمنين في الصدقات في الاية ٧٦ ومنها (٨١ فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) الاية

(م ٤) وصف كثير من رؤساء الدين من أهل الكتاب بأكل أموال الناس بالباطل تحذيراً من فتنتهم، ورقما لقدر كل مسلم أن يسف ويسفل الى دركتهم

(م ٥) الوعيد على كنز الاموال وعدم انفاقها في سبيل الله في الآيتين (٣٤ و ٣٥ يأيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ــ الى قوله ــ فذوقوا ما كنتم تكنزون)

(م ٦) آية (٩٨ ومن الاعراب من يتخذ ماينفق مغرما) وهم منافقوهم كبني أسد وغطفان كانوا يعطون الصدقات رياء وخوفا لا يرجون منها نفعا بتأييد الاسلام ولا ثوابا في الآخرة لعدم ايمانهم، فهي في نظرهم مغارم يلتزمونها ليصدقوا بما يظهرون من اسلامهم، وهكذا شأن المنافقين في الدين وفي القومية والوطنية لايبذلون شيئا من مالهم لاجل المصلحة العامة ، بل للرياء والسمعة ، وهو في نظرهم غرامة

(م ٧) آية (٩٩ ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ماينفق قربات عند الله وصلوات الرسول) وهم بنو أسلم وغفار وجهينة وحسبك شهادة الله تعالى لهم بصدق إيمانهم وحسن نيتهم في نفقاتهم ، وحكمها عام

(م ٨) الترغيب في الصدقات بالتعبير عن قبولها والاثابة عليها بأخذ الله عز وجل لها كما في الآية (١٠٤)

(م ٩) الترغيب فيها بقوله تعالى (١١١ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) الآية

(م ١٠) فضل النفقة في الجهاد قلت أو كثرت وكون الجزاء عليها أحسن الجزاء وهو نص الآية (١٢١) وتفسيرها في ص ٧٦ ج ١١

(القسم الثاني)

(أنواع الاموال الشرعية وأحكامها بالاجمال ومصارفها وفيه ١٤ مسألة)

(١) مال الجزية — وقد بينا معناها وتاريخها وأحكامها وشروطها في تفسير آية الجزية (٢٩) وهو في ص ٢٨١ — ٣٠٦ ج ١٠

(٢) أنواع الصدقات الواجبة المقدرة الموقوتة وهي النقدان من الذهب والفضة والتجارة في استغلالها والأنعام والزرع الذي عليه مدار الاقوات والركاز وهو المدفون في الارض يعثر عليه والمعدن (ص ٤٨٩ و٥٠٨ ج ١٠)

(٣) سهم الفقراء والمساكين وهل هما صنفان أو صنف واحد ينقسم بالوصف الى قسمين ؟ (راجع ص ٤٩٠ ج ١٠)

(٤) سهم العاملين على الصدقات من جباة وخزنة وكتبة (ص ٤٩٣)

(٥) سهم المؤلفة قلوبهم وهم ستة أصناف (ص ٤٩٤)

(٦) سهم الرقاب أي تحرير الرقيق باعانته على شرائه لنفسه المعبر عنه بالكتابة أو شرائه من مالكه وعتقه (ص ٤٩٧)

(٧) سهم الغارمين الذين ركبتهم ديون تعذر عليهم أداؤها ، والذين يغرمون عمداً ما ينفقونه لاصلاح ذات البين ومنع الفتن الثائرة (ص ٤٩٨)

(٨) سهم الانفاق في سبيل الله على الغزاة والمرابطين الذين لا نفقة لهم من بيت المال ، وما يدخل في عموم ذلك من المصالح العامة (ص ٤٩٩ — ٥٠٤

(٩) سهم ابن السبيل وهو المنقطع عن بلده في سفر لايتيسر له فيه الوصول الى ماله ان كان له مال فيعطى لفقره العارض مايستعين به على اتمام سياحته والعود الى بلده وأهله (ص ٥٠٤)

(١٠) الدليل على كون عروض التجارة مما تجب فيه الزكاة (ص ٥٠٨)

(١١) توزيع الصدقات على الاصناف كلهم أو بعضهم (ص ٥٠٩)

(١٢) الزكاة المطلقة والمعينة ومكانتها في الدين وحكم دار الاسلام ودار الكفر فيها والبلاد المذبذبة بين الدارين (ص ٥١١)

(١٣) لاتعطى الزكاة للمرتدين ولا الاباحيين والملاحدة (ص ٥١٣)

(١٤) التزام أداء الزكاة كاف لاعادة مجد الاسلام (ص ٥١٤)

فصل في فوائد الزكاة المفروضة والصدقات واصلاح الاسلام المالي للبشر (وامتياز الاسلام بذلك على جميع الاديان)

وفيه مقدمة في منافع المال وارتباط جميع مصالح البشر الدنيوية والدينية به وشأنهم في حبه وكسبه وانفاقه وامساكه ، وارشاد الدين فيه ، وكون الاسلام وسطا بين اليهودية والمادية فيه ، وغلو عباده من اليهود والافرنج في جمعه واستغلاله — وبين بدعة البلشفية الاشتراكية في مقاومة الشعوب والدول المالية وغلوها في ذلك وفي هدم الاديان . وتلخيص الاصلاح الاسلامي المالي في أربعة عشر أصلا — فراجع في ص ٢٧ — ٣١ ج ١١

(الفصل الثاني في أحكام القتال والمعاهدات والصلح وهي ٢٠ حكما)

(الحكم الاول) البراءة من المشركين ونبذ عهود المعاهدين منهم، ذلك أن مشركي مكة قد ناصبوا النبي ﷺ العداوة منذ دعا الى التوحيد وتبعهم سائر العرب فكانوا حربا له ولمن آمن به يقتلون كل من ظفروا به منهم أو يعذبونه اذا لم يكن له من يحميه من المشركين، ولما هاجروا من مكة صاروا يقاتلونهم في دار هجرتهم وكان الله ينصر رسوله والمؤمنين عليهم كما وعده . حتى اذا ما كثروا وصارت لهم شوكة اضطر المشركون الى عقد أول صلح معهم في الحديبية اذ عاهدوهم سنة ست للهجرة على السلم والامان مدة عشر سنين ولم تلبث قريش مع أحلافها من بني بكر أن غدروا ونقضوا العهد فكان ذلك سببا لفتح النبي ﷺ مكة سنة ثمان ، ثم جمع المشركون جموعهم لقتاله في حنين والطائف فنصره الله عليهم ، وأمره في السنة التالية بأن ينبذ للمشركين عهودهم ويتبرأ منهم في موسم الحج (ص ١٩ ج ١٠)

(الثاني) أذان المشركين (إعلامهم) بنبذ عهودهم في يوم الحج الاكبر وهو عيد النحر الذي تجتمع به وفود الحاج بمنى من جميع القبائل ليعم هذا البلاغ جميع قبائل العرب في اقرب وقت ، لان الاسلام يحرم الغدر وأخذ المعاهدين على غرة فكان لا بد من اعلامهم بذلك بما ينتشر في جميع قبائلهم ، وكانت تلك الوسيلة الوحيدة لعلم كل فرد بعود حالة الحرب بينهم وبين المسلمين، وهذا من عدل الاسلام ورحمته لان المشركين لم تكن لهم دولة ولا رئيس عام يبلغهم ما يتعلق بشؤونهم ومصالحهم العامة فيكتفى بابلاغه مثل هذا كما هو المعهود في الدول الملكية أو الجمهورية المدنية، ولم يكن في عصرهم صحف منتشرة عامة ولا آلات للاخبار البرقية تنشر مثل هذا البلاغ

(الثالث) منحهم هدنة اربعة اشهر يسيحون في الارض حيث شاؤا آمنين مطمئنين أحراراً في سيرهم وإقامتهم وسائر اعمالهم الدينية والدنيوية ليتروّوا في امرهم ، ويتشاوروا في عاقبتهم . وفي هذا من رحمة القادر بعدوه ما يفتخر به المسلمون بحق - وهذه الاحكام صريحة في الآيات الثلاث الاولى من السورة (ص ١٤٩ ج ١٠)

(الرابع) وعظهم بأنهم إذا تابوا من شركهم وما يغريهم به من عداوة المؤمنين

وقتالهم والغدر بهم فهو خير لهم ، لانهم لن يعجزوا الله في الارض ولن يعجزوه هربا منها ، وقد وعد بنصر رسوله عليهم من قبل ان يكثر أتباعه ويبايعه انصاره ، وأنجز له وعده في جملة غزواته معهم ، وسبب هذا الوعظ ان الايمان امر اختياري طريقه الموصل اليه الدعوة ودلائل الاقناع ، وذلك قوله في بقية الآية الثالثة (فان تبتم فهو خير لكم) الخ وفيها من الاخبار عن المستقبل ما صدقه الواقع

(الخامس) استثناء بعض المشركين من نبذ عهدهم وهم الذين عاهدهم المؤمنون عند المسجد الحرام في الحديبية سنة ست ولم ينقصوهم من شروط العهد ومواده شيئاً ، ولم يظاهروا ويعاونوا عليهم احداً من أعدائهم المشركين ولا اهل الكتاب ، كما نقض اهل مكة العهد بمظاهرة أحلافهم بني بكر على أحلاف النبي ﷺ بني خزاعة ، والامر باتمام عهدهم إلى نهاية مدته وتعليله بأنه من التقوى التي يحبها الله تعالى . وهذا نص الآية الرابعة بشرط ان يظلوا مستقيمين عليه كما بينه في الآية السابعة

(السادس) الاذن في الآية الخامسة باستعمال جميع اسباب القتال معهم بعد انسلاخ أشهر الهدنة التي ضربت لهم وحرم فيها ، وهي القتل والاسر والحصر والقعود لهم في جميع المراصد لمراقبتهم لمنعهم من التجوال والتقلب في البلاد ، وهو يدل على شرعية استعمال ما يتجدد بين البشر من وسائل القتال الموافقة لاصول الاسلام العادلة الرحيمة – فان استعمل العدو ما هو مخالف لها قابلناه بالمثل لعموم قوله تعالى (ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله)

(السابع) تخلية سبيل من يتوبون من الشرك بالنطق بالشهادتين ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ، لانهم بهذا يدخلون في الاسلام ، ومن قبل الصلاة والزكاة والتزمهما فلابد أن يلتزم غيرهما . وهذا نص الآية الخامسة

(الثامن) ايجاب إجارة من يستجير النبي ﷺ منهم — وفي حكمه الامام الاعظم ونائبه والقائد العام في حال الحرب — لاجل ان يسمع كلام الله ويقف على دعوة الاسلام وإبلاغه بعد ذلك المكان الذي يأمن فيه على نفسه من سلطان المسلمين

(التاسع) تعليل نبذ عهد المشركين السابق وعدم استثنائهم بالاسباب الآتية

(ا) انهم نقضوا عهد الحديبية بالتدريج فلم يخبروا المؤمنين بذلك ليأخذوا اهبتهم

(ب) ان من دأبهم وشأنهم انهم إذا ظهروا على المؤمنين برجحان قوتهم لا يرقبون فيهم عهداً ولا ذمة ولا قرابة، بل يفتكون بهم بدون رحمة

(ج) انهم ينافقون ويكذبون عليهم في حال الضعف فيرضونهم بأفواههم، ويقولون بألسنتهم لهم ما ليس في قلوبهم ، وأكثرهم اي السواد الاعظم منهم فاسقون اي خارجون من قيود العهود والمواثيق والصدق والوفاء.

(د) انهم يصدون عن سبيل الله ويعادون الاسلام وأهله لاجل متعة قليلة يتمتعون بها ويخافون ان تسلب منهم بالتزام شريعته التي تحرم اكل اموال الناس بالباطل كالربا والقمار والغزو

(هـ) انهم على كونهم لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة في حال القوة ولا في حال الضعف هم المعتدون على المسلمين بالقتال، فلا يمكن أن يظلوا معهم كذلك في كل حال

(و) انهم نكثوا عهودهم السابقة، وكذلك ينكثون غيرها فلا ثقة بها قط

(ز) انهم هموا باخراج الرسول من وطنه بل هم الذين اضطروه الى الخروج هو وسائر من آمن معه، وذلك بعد ان تواطؤا على قتله

(ح) انهم هم الذين بدؤا المؤمنين بالقتال أول مرة، وبقيت الحرب مستمرة، فلما أنهت معاهدة الحديبية حالة القتال أعادوها بغدرهم فيها ونقضهم لها، وهذه الاسباب الثمانية صريحة في الآيات ٧—١٠

(الحكم العاشر) وجوب قتال مشركي العرب كافة الا أن يسلموا وهو نص الآية الخامسة المعروفة بآية السيف، وقوله في الآية ٣٦ (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) ووجهه ماعلم من جملة الآيات في قتال مشركي العرب وهو عدم قبول الجزية منهم وعدم إقرارهم على السكنى والمجاورة للمسلمين في بلادهم مع بقائهم على شركهم لانهم لا أمان لهم ولا عهود فيمكن ان يعيش المؤمنون معهم بسلام

(الحكم ١١) تحريم ولاية الكفار من الآباء والاخوان كغيرهم على المؤمنين وكونها من الظلم العظيم في الآية ٢٣

(الحكم ١٢) حكم قتال أهل الكتاب بشرطه حتى يعطوا الجزية في الآية (٢٩)

(الحكم ١٨) الاعذار المبيحة للتخلف عن الجهاد في قوله تعالى (٩١ ليس على الضعفاء ولا على المرضى) الى آخر الآية ٩٣

(الحكم ١٩) وجوب بذل الانفس والاموال في القتال المشروع لاعلاء كلمة الله وهي الحق والعدل باشتراء الله إياها من المؤمنين بأن لهم الجنة ، وهو نص الآية ١١١ وتقدم تحريم الفرار من الزحف في سورة الانفال

(الحكم ٢٠) قتال الاقرب فالاقرب من الكفار الحربيين وهو نص الآية ١٢٣

﴿ الفصل الثالث ﴾

في القواعد والاصول السياسية والحربية المأخوذة من المسائل والاحكام السابقة



وهي ١٣ أصلا

(١) جواز النبذ من العهود ونقضها للمعاهدين عند خوف المفاسد المترتبة على بقائها . وهو في الآيتين الاولى والثانية من السورة

(٢) عقد المعاهدات مع الدول والأمم من حقوق الامة لأن لها غنمها وعليها غرمها ، وإنما يعقدها الامام أو نائبه من حيث إنه هو الممثل لوحدة الامة . وهو متعلق إسنادها الى المؤمنين في قوله في الآية الأولى (عاهدتم من المشركين) مع العلم بأن الذى تولى العقد وكتب باسمه في الحديبية هو النبي ﷺ

(٣) نبذ المعاهدات يجب أن يذاع وينشر بحيث يعرفه المخاطبون بالعمل به كما أمر الله بالاذان به يوم الحج الاكبر ، والاذاعة تختلف باختلاف الازمنة والامكنة وأحوال البشر في حضارتهم وبداوتهم

(٤) وجوب الوفاء بالمعاهدة ما دام الطرف الآخر من الاعداء يفي بها ولا ينقص منها شيئاً كما ترى في الآيات ٤ و٧ و١٢ و١٣ إكمالا لما تقدم في سورة الانفال

(٥) المعاهدة الموقوتة تنتهى بانتهاء مدتها بنص قوله تعالى (فأتموا اليهم

الباب الخامس

(في شؤون الكفار والمنافقين وحكم الاسلام عليهم وسياسته فيهم وفيه فصول)

(الفصل الاول في ذم القرآن للكفار والمنافقين ونزاهته فيه عن السب والشتم)

(تنبيه وتمهيد)

الذم الوصف بالقبيح ، والسب والشتم ما يقصد به التعيير والتشفي من الذم سواء كان معناه صحيحاً واقعاً أو افكا مفترى ، والقرآن منزه عن ذلك ، قال تعالى (٨ : ١٠٨ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم) فنهى عن سب آلهة الكفار ومعبوداتهم ومنها الاصنام ، وقال النبي ﷺ « المستبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان » رواه أحمد والبخاري في الادب المفرد من حديث عياض بن حمار بسند صحيح ، فالقرآن يذم الكفار والمنافقين بيان لخفة حالهم وقبح أعمالهم ، وما يجنيه من الفساد والضرر بهم وسخط الله تعالى عليهم ، واستحقاقهم لعقابه ، وبعدهم من رحمته وثوابه ، بقصد الانذار والوعظ ، لاجل التنفير والزجر ، ولذلك تراها موجهة اليهم بوصفهم أو الى وصفهم العام : المشركين ، الكافرين ، المنافقين ، الفاسقين ، الظالمين ، المجرمين ، المفسدين ، أو الخاص بطائفة منهم كبعض الاحبار والرهبان دون الاشخاص المعينين باسمائهم وألقابهم ، مهما يكن من شدة كفرهم وايذائهم النبي ﷺ والمؤمنين كعبد الله ابن أبي بن سلول رئيس المنافقين الذي كان شرهم وأجرأهم على الضرر ، فقد كان ضرره في المدينة أشد من ضرر أئمة الكفر والشرك في مكة (كأبي جهل)

ومن اطلع على شيء من هجاء العرب وسبابهم البذيء وقذعهم الفاحش أدرك نزاهة القرآن ، وعلوه عن مثل بذاءتهم في الكلام

ويستثنى من هذه القضية الكلية في ذم الشخص المعين من أعداء الاسلام والرسول (ص) ما نزل في ذم أبي لهب وامرأته في سورة وجيزة لما بيناه من حكمة ذلك في قصة ابراهيم مع أبيه آزر والاستطراد إلى آباء الانبياء وأولي قرباهم

وما صح في الاحاديث في أبوي النبي ﷺ وعميه أبي طالب وأبي لهب ، لاثبات قاعدة عظيمة في الفرق بين دين الله تعالى على ألسنة أنبيائه ورسله والاديان الوثنية ، وهي أن دين الله تعالى مبني على أن مدار السعادة والنجاة من عذاب الآخرة والفوز بنعيمها انما هو الايمان الصحيح والاعمال الصالحة التي تتزكى بها الانفس وتكون بصفاتها العالية أهلا لجوار الله تعالى ورضاته . وأن الاديان الوثنيه مبنية على أن السعادة والنجاة والفوز إنما تكون بوساطة بعض المخلوقات التي توصف بالولاية والقداسة أو النبوة ويدعى لها التأثير في النفع والضر بأنفسها أو بالشفاعة عند الله تعالى وكونها تحابي بشفاعتها ووساطتها أولي القرابة منها والتقرب اليها بالمدح لها والاستغاثة بها ودعائها من دون الله أو مع الله عز وجل

وقد كان ابو لهب اغنى بني هاشم ومن أكابر المشركين غروراً بماله وثروته ونشبه ونسبه وكان بهذا الغرور اول من جاهر بعداوة ابن اخيه (محمد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه) محتقراً له لأنه كان هو يتيماً أبوه لم يدركه وعمه الذي كفله بعد جده أفقر بني هاشم ، وقال له حين جمع عشيرته وبلغهم دعوة ربه امتثالا لأمره (وانذر عشيرتك الاقربين) : تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا ؟ وكان يقول لقريش : خذوا على يديه ، قبل أن تجتمع العرب عليه . وكان أشد المشركين صدا للناس عنه وتكذيباً له كلما دعا أحداً منهم إلى الاسلام ، وكان كلامه مقبولا عندهم أكثر من كلام سائر الرؤساء الذين جاهروا بعداوته كأبي جهل وعقبة بن أبي معيط وأبي سفيان بن حرب لقرابته ، وكذلك كانت امرأته أم جميل أخت أبي سفيان مسرفة في عداوته وذمه والصد عن دعوته بالنميمة ونقل الاخبار الكاذبة عنه لتنفير الناس ، وهو المراد من كنيتها « حمالة الحطب » كما هو معروف عند العرب . وروي انها كانت تجمع الحطب الشائك وتلقيه في طريقه بالليل ، ومع هذا كله لم تكن السورة التي نزلت فيه الادعاء عليه بالتباب وهو الخسار المفضي إلى الهلاك أو اخبارا به ، وبكونه لا يغني عنه ماله الكثير وما كسبه من الجاه والولد شيئاً - في مقابلة قوله للرسول ﷺ تبا لك سائر اليوم — فهو إخبار بعاقبة

اسرها وموتهما على كفرهما ، وخسرانهما سعادة الدنيا والآخرة ، وقد صدق خبر الله ووعيده له ، فهو قد مات بعد وقعة بدر التي ساعد عليها بماله ، آسفاً لعجزه عن الخروج اليها بنفسه ، فذاق وبال امره بخذلان اقرانه من صناديد قريش ورءوس الشرك ، وخسران ماله الذي أنفقه فيها مصداقا لقوله تعالى (ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون) ورأى بعينه مبادىء عز الاسلام ونصره . مات بعدها بأيام قليلة بالعدسة شر ميتة ، وترك ميتاحتى أنتن ، ثم استؤجر بعض السودان حتى دفنوه .

وكان عتبة بعد نزول السورة بولده عتبة الذي كان يعتز به ، افترسه أسد في طريق الشام ، ولو أسلم كما أسلم أخوه وثانيه في جمع المال (العباس رضي الله عنه) لرأى مثل مارأى هو وذريته من عز الاسلام ، وصدق ابن أخيه عليه أفضل الصلاة والسلام ، في وعده لهم بأن كلمة (لا إله إلا الله) تخضع لهم العرب ، وتدين لهم بها العجم .

ذكرت هذا التنبيه الطويل لبيان غلط بعض العلماء في قولهم إن القرآن اشتمل على سبهم وسب آلهتهم ، [illegible] الكتاب في المقارنة بين أدبه والأدب الجاهلي ، وأما روي من قول رؤس المشركين للنبي ﷺ لقد سببت الآباء ، وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الآلهة ـ فذكر السب والشتم فيه مبالغة في الانكار على أنه مرسل ضعيف السند وفيه رجل مبهم . وهاك ماوصف الله تعالى به أعداءه وأعداء رسوله والمؤمنين من هؤلاء المنافقين والكافرين في هذه السورة وهو اشده .

﴿ شواهد ذم القرآن النزيه للكفار والمنافقين ﴾

(١-٤) وصف المشركين في الآيات (٨و٩و١٠) بأنهم لا يرقبون ولا يراعون في أحد من المؤمنين إلا ولا ذمة ، حتى قطعوا أرحامهم بهم خلافا لعاداتهم في عصبية النسب ، وأنهم يصدون عن سبيل الله ، وأن اكثرهم فاسقون وأنهم هم المعتدون .

(٥) قوله تعالى في منعهم من عمارة المسجد الحرام وغيره من المساجد فيه (١٧ ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر ، أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون)

(٦) قوله تعالى (٢٨ إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) وكانت نجاستهم معنوية وهي الشرك وخرافاته ، وحسية اذ كانوا يأكلون الميتة ولا يدينون بالطهارة من النجاسة ولا الحيض والجنابة

(٧ - ١٠) وصف كفار أهل الكتاب في الآية (٣٠) بأنهم باتخاذ ابن لله سبحانه يضاهئون قول الذين كفروا من قبلهم كوثنيي قدماء الهند والمصريين وقوله (قاتلهم الله أنى يؤفكون) ووصفهم في الآية (٣١) بأنهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وفي الآية (٣٢) بأنهم يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم أي بكلامهم الباطل في الصد عن الاسلام - وفي الآية (٣٤) بأن كثيراً من أحبارهم ورهبانهم يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله . وكل هذه الصفات ظاهرة معروفة في تاريخهم الماضي وسيرتهم في هذا الزمان ، ومن دقائق الصدق في القرآن الحكم في مثل هذا على الكثير منهم دون العموم كما قال في البشر كثيراً (وأكثرهم فاسقون) ولم يعهد مثل هذا التحري في كلام البشر وأما وصفه لشرور المنافقين وذمهم فيها فلخصناها آنفاً في العدد لما قبله

(١١) ذكر في استئذان المنافقين واعتذارهم عن الخروج إلى غزوة تبوك وبيان ما يكون شأنهم لو خرجوا من ابتغاء الفتنة والافساد بين المؤمنين بالتثبيط وغيره ولم يزد فيها على قوله فيهم (والله عليم بالظالمين) وقوله (وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) (راجع الآيات ٤٢ — ٤٩)

(١٢و١٣) تعليل عدم قبول نفقاتهم في الآية ٥٣ بفسقهم وقوله بعده (٥٤ وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون)

(١٤و١٥) وصفهم بعد اثبات استهزائهم فيما بينهم بالله وآياته ورسله واعتذارهم عنه بقولهم « انما كنا نخوض ونلعب » بأنهم كفروا بعد ايمانهم وأنهم كانوا مجرمين ثم قال بعد ذكر صفاتهم العامة من الآية ٦٧ (نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون) اي الخارجون من محيط هداية الدين وسلامة الفطرة

(١٦) قوله في لمزهم وعيبهم المتطوعين من المؤمنين في الصدقات وسخريتهم

منهم في الآية ٧٩ (سخر الله منهم ولهم عذاب اليم) وهذا التعبير يسمى بالمشاكلة اي عاقبهم بمثل جرمهم بجعلهم سخرية للمؤمنين بما فضحه به نفاقهم الذي كانوا يخفونه

(١٧) قوله في تعليل عدم غفران الله لهم (٨٠ ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين) وقوله في هذا المعنى (٨٤ ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) وقد نزل هذا في زعيمهم عبد الله بن أبي بن سلول ولكن جعل حكم النهي عاما

(١٨ و١٩) أشد ماوصفهم به في الآية (٩٥) أنهم رجس وانه كلما نزلت سورة من القرآن زادتهم رجسا إلى رجسهم، حتى ماتوا على كفرهم كما في الآية ١٢٥ وانهم عند نزولها ينصرفون من مجلس النبي ﷺ هند غفلة المؤمنين عنهم ثم قال (صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون) أي صرف الله قلوبهم عن الاهتداء بها بسبب انهم لا يفقهون ما فيها من البينات والهدى بمقتضى سنته في ارتباط الاسباب بمسبباتها وهذا آخر ماذكر [illegible] هذه السورة من الآية ١٢٧

فانت ترى ان كل ما وصفوا به بيان لحقيقة حالهم بالنزه تعبير يدل عليه مقرونا بتلك الاعمال القبيحة والاخلاق السافلة والسرائر التي هي شر منها – وأن المراد بوصفهم التنفير منه لاعداد من فيه استعداد لقبول الحق بالرجوع اليه وقد تاب أكثرهم ولله الحمد

﴿ الفصل الثاني ﴾

(في المنافقين وصفاتهم واعمالهم وسياسة الاسلام فيهم)

النفاق خلق رديء، ووصف خبيث تتلوث به الانفس الدنيئة الفاسدة الفطرة فلا يرى اهلها وسيلة الى مطامعهم في المال ومطامحهم الى الجاه الا الكذب والرياء، ولقاء الناس بالوجوه المختلفة، والتصنع والخداع ولين القول، كما قال تعالى فيهم (واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم) وهم يوجدون في كل شعب وكل قبيلة، لا تخلو منهم بادية ولا حاضرة. والنفاق قسمان: خاص وعام، فالخاص هو الشخصي الذي يحاول صاحبه لقاء كل أحد بما يرضيه

عنه ويحببه اليه ولاسيما الحكام وأصحاب الجاه والمناصب والثراء الذين يرجى الانتفاع منهم . فهو يلبس للصالحين منهم لباس التقوى والصلاح ، ويخلع للفساق جلباب الحياء ، ويفرغ على المستكبرين حلل الاطراء ، وهو اهون النفاقين

واما النفاق العام فهو مايكون في الدين والدولة ، وخيانة الامة والملة ، وما وجد النفاق في عهد الرسول ﷺ الا بعد الهجرة ، لما صار للاسلام قوة ودولة ، اذ اسلم اكثر الانصار بظهور نور هذا الدين القويم لهم ، ولم يكن لهم مصلحة دنيوية تحجب هذا النور عن بصائرهم ، او تحملهم على مكابرة الحق وجحوده ، ككبراء قريش المغرورين بثروتهم الواسعة ، وجاههم في العرب بسدانة البيت الحرام ، واستكبارهم على سائر الناس ، واسرافهم في التمتع بالسكر والزنا واكل الربا والشهوات ، فكانوا يرون أن الاسلام يساوي بينهم وبين سائر الناس في جميع الحقوق ، ويفضل الفقير التقي لله تعالى على الغني المسرف في الفسوق ، ويقتص للسوقة من الامراء والملوك ويخفض المتكبرين ، ويكرم المتواضعين ، ويزدري الظالمين والفاسقين ، فيسلبهم بهذا جميع ما يمتازون به على دهماء الناس .

ولهذا كان اكثر من اهتدى به في مكة الفقراء وبعض اصحاب الفطرة السليمة والعقول الحرة من الطبقة الوسطى وكان اعلام فطرة وأزكاهم نفسا أبو بكر الصديق وسائر العشرة الكرام المبشرين بالجنة

. آمن بعض الاوس والخزرج أولا بلقاء النبي ﷺ في موسم الحج ودعوا قومهم الى الاسلام بعد عودتهم الى المدينة فصادفت دعوتهم رواجا لقوة المقتضي وهو التوحيد وفضائل الاسلام ، فلما كثروا هاجر الرسول ﷺ اليهم إذ عاهده نقباؤهم في منى على نصره ومنعه (اي حمايته والذب عنه) مما يمنعون انفسهم وأهليهم ، ومن المعقول ان يكون نور الاسلام لم يظهر لكل فرد منهم على سواء ، وان يكون منهم من اضطر الى الدخول فيما دخل فيه قومهم مواتاة لهم ، مع عدم وجود نظام لديانتهم الوثنية يرتبط به بعضهم ببعض فيقيمونه ويذبون عنه ، فكان منافقو المدينة من هؤلاء ، وممن حولهم من قبائل الاعراب الذين لم يعقلوا الاسلام ، كأسد وغطفان .

وكان هنالك يهود كثيرون يقيم اكثرهم في حصون لهم بالقرب من المدينة كبني قريظة وبني النضير ، وقد عاهدهم النبي ﷺ على حريتهم في دينهم وأنفسهم وأموالهم، ولكنهم كانوا ينقضون عهده ويظاهرون عليه المشركين كلما جاؤا لقتاله ، بل كانوا يغرونهم ويحرضونهم عليه، فكانوا في اظهار الوفاء بعهده منافقين ، وكان لهم أحلاف من عرب المدينة تحافظ على مودتهم منافقوها بالسر كما بينا ذلك كله في محله

فكانت سياسة الاسلام في الفريقين أن من اظهر الاسلام يعامل كما يعامل سائر المسلمين ، لان قاعدة الاسلام ان الحكم على الظواهر، وان الله تعالى وحده هو الذي يحاسب ويعاقب على السرائر ، وأن من حافظ على الوفاء بعهده من أهل الكتاب يوفى له ، وكان اليهود ينقضون عهدهم مع النبي ﷺ سرا ، فاذا ظهر شيء من خياناتهم وغدرهم اعتذروا منه ، حتى اذا ما افتضح امرهم حاربهم ﷺ وأجلاهم عن البلاد، كما ترى في تفسير الآيات ٥٥ ـ ٥٨ من سورة الانفال (ص ٤٨ ـ ٦٠ ج ١٠)

وقد قص الله علينا في سورة الحشر ما كان بين اليهود والمنافقين من الاخاء والولاء، وانه لاخير فيه لاحد منها على ان اليهود ظاهروا المشركين على النبي ﷺ ولكن المنافقين لم يفوا لليهود بما وعدوهم به من نصرهم اذا هم اظهروا عداوتهم لان المنافق اقبح دون المتدين الكافر همة وشرفا وخلقا . قال تعالى (٥٩ : ١١ ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب : لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا ، وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون ١٢ لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ، ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ، ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون)

كان سبب معاهدة النبي ﷺ اليهود واقراره إياهم على دينهم ان الاسلام دين حرية وعدل ، ودعوته قائمة على البرهان والحجة ، ولذلك منع المسلمين من أخذ أولادهم الذين تهودوا وانضموا الى اليهود بالقوة ، وأمرهم بأن يخيروهم اذ نزل فيهم قوله تعالى (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)

وقد تقدم ان سبب معاملة المنافقين بظاهر اسلامهم هو ان امر السرائر لله وحده ، فهو الذي يعلمها ، وهو الذي يجازي عليها ، ولا يباح لحاكم ولا لغيره ان يحكم على انسان بأنه يسر الكفر في نفسه ولا أن يتهمه بذلك ويعاقبه عليه . ولا يثبت الكفر على من ظاهره الاسلام الا باقرار صريح منه أو صدور قول أو فعل يدل عليه دلالة قطعية لا تحتمل التأويل كتكذيب القرآن أو النبي ﷺ او جحود كونه خاتم النبيين لا نبي بعده ، والشرك بالله بدعاء غيره ، وغير ذلك مما هو مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة لا يقبل فيه تأويل ، كجحود فرضية الصلاة والزكاة والصيام والحج ، أو استحلال الزنا والربا وشرب الخمر

وأما حكمة ذلك وفائدته فهي أن من يلتزم شعائر الاسلام وأحكامه ولو بغير ايمان يقيني فانه يرجى له بطول العمل ان ينشرح صدره للايمان ويطمئن به قلبه ، ويوقن به عقله ، وإلا كانت استفادته وافادته للامة دنيوية فقط

(فان قيل) ان مقتضى حرية الدين التي اجازها الاسلام في معاملة أهل الكتاب ـ إذ أقرهم على العمل بدينهم حتى فيما بين لهم أنهم خالفوا فيه ما جاء به رسلهم ـ ان يسمح للمنافقين بان يظهروا كفرهم (قلنا) ان الجمع بين اظهار كفرهم وحسبانهم من المسلمين لهم ما لهم من الحقوق وليس عليهم ما عليهم من الواجبات ، تناقض لايقول به عاقل ، ولا يحكم به عادل ، ومثلهم فيه كمثل من يسمح له بحقوق الجنسية السياسية الوطنية ولا يطالب بالخضوع لقوانينها ، ولا يعاقب على اتيانها كما ومخالفة أحكامها ، وانما تكون حرية الدين المعقولة لاهله في دائرة محيطة بأن لا يحاسب أحدهم أحد على عقيدته ووجدانه فيه ، ولا اجتهاده في فهمه ، الا من طريق البحث العلمي ، وليس منها ان يخالف اصوله القطعية التي لا يكون المسلم مسلما بدونها ويعد مع ذلك مسلما ، وإذاً ليس لاحد أن يطالب حكومته المتدينة بالسماح له بالخروج على دينها ، كما لا يصح له أن يطالبها بالسماح له بالخروج على قوانينها ، فتكون حريته هنا متعارضة مع حريتها هي وحرية أمتها

(فان قيل) ان القرآن قد فضح بعض المنافقين في هذه السورة وحكم بكفرهم ولم ينفذ النبي ﷺ عليهم أحكام المرتدين عن الاسلام ، بل بقي يعاملهم هو وأصحابه

معاملة المسلمين (قلنا) ان ما بينه الله تعالى من حال المنافقين انما كان وصفاً لا ناس غير معينين بأشخاصهم، انذاراً وزجراً لهم ليعرفوا حقيقة حالهم، ويخشوا سوءما لهم، عسى أن يتوب المستعدون التوبة منهم ، وقد تاب الكثيرون منهم، بما ظهر لهم من إخبار القرآن عنهم، بما لا يعلمه إلا الله تعالى من أمرهم

و كان الذين عرف النبي ﷺ بعض أصحابه أشخاصهم قليلين جدا كالذين هموا باغتياله ﷺ بتشريد راحلته في عقبة في الطريق منصرفهم من تبوك ليطرحوه منها ، وقال بعضهم لبعض : لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير ، وفيهم نزل (٧٣ يحلفون بالله ماقالوا ، ولقد قالوا كلمة الكفر وهموا بما لم ينالوا) ولما استأمره أصحابه بقتلهم قال « اكره أن يتحدث الناس ويقولوا ان محمداً قد وضع يده في أصحابه » أي في رقابهم بقتلهم لوهنذا أكبر منفر عن الايمان ، فان كثيرا من الناس كان يستحسن هذا الدين ويقضه على ما كانوا عليه من الشرك في أحكامه وآدابه الاانه يتأخر أن تقوم عنده الحجة على اليقين بكونه وحيا من الله تعالى، فيدخلون فيه. ثم بعد زمن قليل أو كثير من معرفة التفصيلية تطمئن قلوبهم بالايمان اليقيني، ومنهم من كان يدخل فيه تبعا لا كثر قومه من غير نظر الى تفضيله لثقة عظمه بدعوته ، وكل هؤلاء يقبل إسلامهم وبعتد به شرعاء وفيهم نزل قوله تعالى من سورة الحجرات (قالت الاعراب آمنا. قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم ، وان تطيعوا الله ورسوله لايلتكم من أعمالكم شيئا)

ولو سمع أمثال هؤلاء ان النبي ﷺ يقتل بعض من اتبعه وصحبه لظهور شيء يدل على عدم ايمانهم في الباطن أو لاعلام الله تعالى إياه بما في قلوبهم، لنفروا من الاسلام وخافوا عاقبة الدخول فيه

وثم مفسدة أخرى في هذه الاشاعة وهي أن المنافقين والكفار يذيعون فيها ماشاؤا من التهم الباطلة والافك المفترى، كزعمهم أنه انما قتل من ظهر لهم منه مادلهم على بطلان دينه بعد أن صدقوه وجاهدوا معه

على أن الله تعالى قال فيهم بعد وصفهم بالكفر بالقول والهم بشر نتائجه من الفعل (فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة)

لآية ، فليراجع تفسير الآية وماقبلها من الامر بجهاد الكفار والمنافقين في (ص ٥٤٨ — ٥٥٨ ج ١٠)

ويلي هذا في السورة خبر الذي عاهد الله لئن آتاه من فضله ليصدقن (في الآيات ٧٤ — ٧٧) وما رووا في سبب نزولها خاصة وانه شخص يقال له ثعلبة، وانه بعد أن نزلت فيه الآيات تاب وأراد أن يؤدي زكاة ماله فلم يقبلها منه النبي ﷺ ثم لم يقبلها منه أبوبكر ولا عمر ولا عثمان من بعد، وانه هلك في خلافة عثمان . وقد بينا في تفسيرها أن في حديث سبب نزولها اشكالات في سنده وفي متنه فانه مخالف لاصل الشريعة القطعي المجمع عليه من العمل بالظاهر فهو باطل قطعاً بما فصلوه به تفصيلا (راجع ٥٥٨ — ٥٦١)

ويقرب منه في المعنى ماروي في الصحاح من نزول قوله تعالى (٨٤ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولاتقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) في عبد الله بن أبي بن سلول زعيم المنافقين الاكبر وقد بينا في تفسيرها ما في الحديث من التعارض مع القرآن فراجعه (في ص ٥٧٣ـ٥٨١)

ومن المشكل في هذا الباب قصة مسجد الضرار في الآيات (١٠٧ـ ١١٠) فقد بين الله تعالى فيها انهم اتخذوه لأربعة أغراض منها الكفر وسائرها أقبح مقاصد أعداء الله ورسوله والمؤمنين . وقد أمر النبي ﷺ بهدمه فهدم ولم يأمر بقتلهم، وقد شهد الله بكذبهم فيما حلفوا عليه من حسن نيتهم . وسبب ذلك ان الذين بنوه للمقاصد الاربعة المذكورة في الآيات كانوا كما قال المفسرون اثني عشر رجلا من منافقي الاوس والخزرج أتباع أبي عامر الراهب الذي وعدهم بان يتوسل بنصرانيته الى قيصر الروم في الشام فيرسل معه جنداً يكفيهم أمر الرسول ومن اتبعه من المؤمنين ، ولكن صدقهم في ظاهر عملهم وما زعموه من حسن النية فيه كثير من المؤمنين وشاركوهم وصلوا معهم فيه ، وكان التمييز بينهم متعذراً، فصح أن يأتي في الفريقين قوله تعالى في المسلمين المستخفين من المشركين في مكة عام الحديبية (لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما)

والسبب الخاص لعدم عقاب أصحاب مسجد الضرار على الكفر الذي أثبته

النص الصريح أمران [أحدهما] أن الآيات في قصتهم قد بدئت بما يحتمل أن يكون ذكرهم فيها معطوفا على الذين أرجأ الله البت في أمرهم وجعل التوبة عليهم مرجوة وهو قوله تعالى (وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم) والثاني ختم قصتهم بقوله تعالى (لايزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم) فيظهر في معنى تقطع قلوبهم احتمال هو أحد الاقوال في تفسيره، وهو تقطعها من الاسف والحزن على ما فرط منهم ووقوع هذا الاستثناء محتمل، واذا يكون أقوى الادلة على التوبة وأصدقها، ويكفي الاحتمال لمنع الحكم عليهم بالكفر

وجملة القول في هذا الباب ان سياسة الاسلام في المنافقين أن يعاملوا بحسب ظواهرهم وما يبدو من أعمالهم ، وان الامام الاعظم أو عليه — ومثله نوابه من أولياء الامور — أن يعرّض في الخطب العامة والتصريحات الرسمية بتقبيح مايعلم من سوء أعمالهم والانذار بسوء عواقبها لبعدهم التوبة منها ، أو الحذر من إظهار مايضمرونه من الشر الذي يترتب عليه العقاب، وتتضمن هذه السياسة الاصول الآتية

(الاصول الثلاثة في حرية الدين ومعاملة المنافقين)

١ ـ ان حرية الاعتقاد والوجدان مرعية لاسيطرة عليها للرؤساء الحاكمين، ولا للمعلمين والمرشدين، الا في التربية والتعليم، فليس لأحد أن يتهم إنسانا باضمار الكفر ولا بنية الخيانة لملته أو دولته ، ولا بإرادة السوء لقومه وأمته، ولا أن يعاقبه على ذلك بعقاب بدني ولا مالي ، ولا بحرمانه من الحقوق التي يتمتع بها غيره من أفراد الامة

٢ ـ انه ليس لمن يضمر الكفر بالله أو بما جاءت به رسله أن يكون فتنة للناس باظهار ذلك لهم ودعوتهم اليه ، أو الطعن في عقائدهم ، أو إظهار ما ينافيها من قول أو عمل ، وان لم يكن دعوة ولا طعنا ، فان فعل ذلك وكان يدعي الاسلام يحكم بارتداده وخروجه من الملة ، إن كان ما اظهره من الكفر صريحاً قطعياً مجمعاً عليه لايحتمل التأويل، ويترتب عليه ماهو مقرر في الشرع من استتابته وعقابه إن لم يتب (ومنه منع التوارث بينه وبين المسلمين وفسخ نكاحه بالمسلمات ، وعدم تشييع جنازته والصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين)

لان حرية كل احد في اعتقاده تقف عند حد حرية غيره ، ولاسيما احترام عقائد الملة التي يعيش في ظل شريعتها ، وسائر شعائرها وعباداتها

وليعلم القاريء أن كثيراً من الفقهاء قد أسرفوا في أبواب الردة في المسائل التي يحكم فيها بالكفر المخرج من الملة ، وبنوا كثيراً منه على اللوازم البعيدة ، والمحتملة للتأويلات القريبة ، وما ورد في صفات المنافقين في هذه السورة حجة عليهم ، وان قال بعض العلماء المتقدمين : إن ما كان في زمن النبي ﷺ نفاقاً لا يناني ظاهر الاسلام ، هو الآن كفر محض لا تقبل معه دعوى الايمان ، فهذا قول باطل ، فكتاب الله وسنة رسوله ﷺ هما الحجة في الدين ، والاهتداء بهما هو الواجب الى يوم الدين ، فيجب قبول قول كل من أظهر الاسلام ولم يصرح بما ينافيه بما لا يحتمل التأويل ، وما يحتمل التأويل احتمالا ظاهراً تجب فيه المباحث العلمية المخالفة لظواهر النصوص كما هو مقرر في الاصول .

٣ – ان من [illegible] أمارات النفاق العملي في الدين ، او الخيانة للامة والملة بما هو غير صريح ، مما لا يعاقب عليه في الشرع بحد ولا تعزير ، فلولي الامر أن يعظه بالتعريض ، ثم بالتصريح والتكشيف ، وله أن يعاقبه بما يرجى أن يزعه عن غيه من التأديب ، كالحرمان من مظاهر التشريف ، او الازورار والتقطيب ، او التأنيب والتعنيف ، كما بيناه في تفسير (٧٣ جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) ومنه حرمان النبي ﷺ للذين تخلفوا عن غزوة تبوك من الخروج معه الى غزوة أخرى بقول الله تعالى (٨٣ فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبداً) الاية . ولكن الملوك المستبدين يقربون اليهم المنافقين فيزيدونهم فساداً ، ويجرؤن غيرهم بل يرغبونه في النفاق وخيانة الامة جهارا ، حتى إن المناصب الدينية المحضة صارت تنال بالنفاق ، ويذاد عنها أهل الصدق والاخلاص ، وإلى الله المشتكى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

(انتهى بيان ما فتح الله به علينا من خلاصة هذه السورة)

(وكتب في أوقات متقطعة في سنة عسرة شديدة)

(وتم في ذي الحجة سنة ١٣٥٠)

فتاوى المنار

(القبر روضة أو حفرة ، وتناسخ الارواح)

(س ٣٣ و ٣٤) من صاحب الامضاء في جهة المحلة (مديرية الغربية بمصر)

حضرة صاحب الفضيلة والارشاد الشيخ محمد رشيد رضا، بعد تقديم فروض الاحترام نرجو أن تتكرم بالرد على السؤالين أدناه بمجلتكم المنار الغراء

١ — هل « القبر إما روضة من رياض الجنة أوحفرة من حفر النار » حديث متواتر عن رسول الله ﷺ أم لا؟ واذا كان الجواب بالايجاب فهل الحكم في هذه الحالة للروح أو للجسد مع ملاحظة انه إن كان للروح فانها لا تسكن القبور ، واذا كان للجسد فما الحكم لمن يبتلعه الحوت أو اليم أو الوحوش الكاسرة ؟ واذا كان بالسلب فما الفرق بين [illegible] وما [illegible] سؤال منكر ونكير وهل تنكره ؟

٢ — هل تنتقل الروح من جسم الى آخر أو لكل جسم روح خاصة ؟

لازلت للاسلام المرشد الرشيد الذي يضيء النهج والليل قاتم . وتنازلوا بقبول وافر احترامي　　　　مصطفى صالح

(ج) أما حديث « القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار » فقد رواه الترمذي والطبراني وسنده ضعيف، فلا هو متواتر ولا صحيح، ولكن عذاب القبر ثابت بالاحاديث الصحيحة وانه يكون عقب الدفن ، واضافته الى القبر مبنية على أن الغالب في الموتى أنهم يدفنون في القبور لا على أنه خاص بمن يدفن، وللارواح مأوى في البرزخ بحسب درجاتها لا في القبور ، والاجسام تفنى وهي باقية ، وكل ماورد في القرآن أو الاحاديث من أخبار عالم الغيب ومنه كل ما يكون بعد الموت فهو على غير المعروف لنا في عالم الشهادة ، وليس لنا أن نبحث عن صفته و كنهه ونحن نجهل حالة الارواح بعد انفصالها من هذه الاجسام، واليها يوجه السؤال في حالي الاتصال و الانفصال، ومهما تكن حالها فالفرق بين المؤمنين المتقين والكافرين المجرمين مما لا ينكره عاقل ، والوارد في سبب سؤال الملكين لمن يموت أنه

امتحان له يعرف به بعض مستقبل أمره في الآخرة ومتى صح الخبر عن عالم الغيب فالواجب الإيمان به وان لم ندرك سره

وأما مسألة تقلص الارواح وانتقال الروح الواحد من جسد الى آخر فهو مذهب قديم باطل مشهور بمذهب التناسخ والثابت عندنا أن لكل انسان روحا ينفخها فيه ملك يرسله الله عند ما يتم خلق جسده

(أسئلة مختلفة)

(س ٣٥ ـ ٤٩) من صاحب الامضاء في منوف (مديرية المنوفية بمصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الرب القدير والصلاة والسلام على البشير النذير وعلى آله وأصحابه ومن تمسك بهداه فكان من الفائزين

من مصطفى حافظ عيسى الى صاحب القلم الفائق السيد رشيد رضا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أما بعد) كيف أقدر لكم مجهوداتكم المدهشة وبلاغتكم النادرة ومحاوراتكم اللطيفة، وردودكم الملجمة لافواه الملحدين، الذين حلوا على المسلمين حملة شعواء فكنتم أنتم في مقدمة المجاهدين الذين بددوا ظلماتهم بأنواركم الساطعة ، وبراهينكم القاطعة . لقد جعلتم العالم الاسلامي يقوم من مرقده بعد نوم عميق فصفق لكم العالم إجلالا ، لقد أبنتم بمناركم الرشد من الغي ، والظلام من النور ، والبدعة من السنة ، فالى الامام ، أطال الله عمركم حتى تنتفع بعلومكم الانام ، ومهد لكم الطريق حتى تتمكنوا من القضاء المبرم على هؤلاء الاشرار

ياصاحب الفضيلة : ـ لما كان صدركم رحبا في الاجابة عن الاسئلة التي توجه اليكم وخصوصاً صارت مجلتكم المنار موضع نظر العالم الاسلامي فلذلك أرجو نشر الاسئلة المسطرة في هذا الخطاب حتى تسفروا عن حقائق الشريعة الغراء ولكم من الله الجزاء الاوفى : ـ

س ١ ماقولكم في صلاة الجمعة في البيت جماعة هل هي صحيحة أم باطلة

وهل يشترط في الجمعة المسجد ؟ نرجو الابانة عن ذلك بالدليل من السنة ؟

س ٢ ماحكم الصلاة والسلام بعد الاذان بصوت مرتفع ؟

س ٣ ماهي البدعة وما اقسامها وما المراد من قول الرسول ﷺ « كل بدعة ضلالة ؟ وما المراد من قول سيدنا عمر بن الخطاب « رض » نعمت البدعة هذه ؟ وما حكم الصلاة خلف المبتدع ؟

س ٤ ماحكم شرب الدخان هل هو حرام أم لا ؟ وما رأي الاطباء فيه هل هو مضر أم لا ؟ وما رأيكم في الحديث الذي معناه « صرف المال فيما لايضر ولاينفع حرام » نرجو الافادة باسهاب على هذا السؤال خاصة

س ٥ ماحكم أكل الفسيخ والسردين المعروفين بمصر وهل أكله مضر وما رأي الاطباء في أكله من حيث الضرر وعدمه ؟ وهل فيه ميكروب ؟؟؟

س ٦ ماحكم بيع الفسيخ والسردين والدخان ؟؟؟

س ٧ ما الغرض من الحديث الذي معناه « لعن الله الواصلة والمستوصلة » وهل المراد وصل الشعر بالشعر أو وصل خيوط من القطن تسمى عند العامة « بالضفاير » ؟

س ٨ هل العمامة الخضراء والحمراء والصفراء ثبت لبسها عن رسول الله ﷺ ؟ وما حكم لبسها إذا لم يرد عن رسول الله أنه لبسها ؟ أو كان يراد بها التقرب من الله أو الافتخار أو اظهار النسب ؟

س ٩ ماحكم الذكر في المسجد بصوت مرتفع جماعة أو فرادى ؟ وهل هذا ورد عن رسول الله ﷺ

س ١٠ يشرب الناس الشاي في هذه الايام شربا كثيراً حتى صار عادة عند الناس لايمكن الاستغناء عنه ولا يمكن القيام بالأعمال المعيشية الا بعد تناوله ويشرب بالكيفية الاتية : ـ

مراً جداً لا يمكن استساغته إلا مع التضجر من شدة المرارة وقلة السكر ، تعاد الكرة ثلاث مرات . في مواعيد مخصوصة . يكون الشاي رئيس مخصوص ينفذ قوانينه . يدار الشاي على الجميع كما تدار الخمر على محتسيها الى غير ذلك ؟؟؟

س ١١ هل ورد عن الرسول أنه قال فيما معناه « كل محروق حرام » وإذا

فالواجب فيها الاتباع ولا يجوز فيها تغيير بزيادة ولا نقصان ولا صفة من الصفات بناء على عدم دليل يمنع ذلك، بل الادلة الفقهية الظنية لا يعتد بها في معارضة الشعائر المنقولة بالتواتر ، وأما اذا وجد جماعة في قرية ليس فيها مسجد موقوف تقام فيه الجمعة والجماعة وأقاموها في بيت من بيوتهم فانهم لا يكونون مخالفين المأثور ، على قول الجمهور بصلاتها في القرى وعدم اشتراط المصر الذي تقام به الاحكام الشرعية وهذا مذهب الحنفية

(ج ٣٦) زيادة الصلوات والسلام في الاذان

الاذان من شعائر الاسلام المنقولة بالتواتر من عهد الرسول ﷺ ، وكلماته معدودة في كتب السنة وكتب الفقه مجمع عليها بين أئمة المسلمين من أهل السنة والجماعة ، والشيعة يقولون فيه « حي على خير العمل » ولهذا أصل في بعض الروايات وهو انه وجد في أول الاسلام [illegible] في عهد النبي ﷺ

وأما زيادة الصلوات والتسليمات في آخره فهي من بدع المؤذنين المتأخرين وقد توسع فيها بعضهم فصاروا ينادون فيها البدوي وغيره من الاموات الذين يدعوهم هؤلاء المبتدعة من دون الله ، فقد دهشت سنة قدومي إلى مصر إذ سمعت أول مؤذن طرق سمعي صوته في أذان الفجر ينادي في آخر الاذان « يا شيخ العرب »

وانما فشت هذه البدعة وأمثالها في أمصار المسلمين بسبب جهل المعممين أدعياء العلم بالسنة ، وما ترتب عليه من عدم إنكارهم على منتحلي البدع . وفتح لهم باب الاحتجاج على تأييد البدع قول بعض فقهاء القرون الوسطى بأن البدعة قسمان حسنة وسيئة ، فصاروا يتبعون أهواءهم في الاستحسان وعدمه . واننا لنعجب أشد العجب اذ نرى بعض كبار علماء الازهر يفتون الناس ببدعة الزيادة في الاذان ويزعمون انها حسنة لانها ذكر مشروع في جنسه وحسن وقد قلنا ولا نزال نقول في تفنيد جهلهم هذا : اذا جاز للناس في العبادة المأثورة أن يزيدوا فيها غير المأثور في نفسه وان كان مأثوراً في نفسه فلهم أن يزيدوا في أول الاذان وفي وسطه كما يزيدون الآن في آخره ، وأن يكون من هذه الزيادة تلاوة بعض آيات

القرآن فانه لا أحسن منه . ولم أيضا أن يزيدوا في الصلاة ركعات أو سجدات أخرى ، وأن يصلوا على النبي ﷺ بعد التلاوة في كل ركعة

وهل يوجد دليل على امتناع هذا كله غير كونه مخالفا لما نورد ؟ وما الفرق اذاً بين الاذان وغيره ؟ أما انه لو فعل هذا كثير من العوام ، لاخذهم باستحسانه

مفتي مجلة نور الاسلام

(ج ٣٧) تعريف البدعة وأقسامها

البدعة في اللغة الفعلة أو الحالة المبتدعة المستحدثة ، فان كانت في الدين فهي شرع لم يأذن به الله وافتراء على الله ، وهي ما لم يكن في عهد النبي ﷺ وجماعة السلفيين في عهده من العبادات ، كما قال الامام مالك : كل ما لم يكن في عهد النبي ﷺ دينا فلا يكون بعده دينا . وأما غير الدينية المحضة فمنها حسن وهو النافع الذي لا مفسدة فيه ومنها سيء وهو الضار وما يترتب عليه فساد مثلا وكل منها درجات فتعتريها الاحكام الخمسة ودليله حديث مسلم « من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها » الخ وقوله في الاسلام معناه في عهد الاسلام المقابل لعهد الجاهلية .

وتسمية عمر (رض) جمع الناس على إمام واحد في صلاة التراويح بدعة تسمية لغوية فان صلاة قيام رمضان جماعة مشروع في عهد النبي ﷺ ولكنه ﷺ لم يواظب عليه لئلا يفرض أو لئلا يظن وجوبه وصار الناس بعده يصلونها جماعات متفرقة فجمعهم عمر على إمام واحد لكراهة التفرق شرعا

وأما البدعة الدينية المحضة فهي لاتكون الا قبيحة وضلالة ودليل الكلية ماصح عن النبي ﷺ انه كان يقول على المنبر « أما بعد فان أصدق الحديث كتاب الله وان أفضل الهدي هدي محمد ، وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » الحديث - رواه أحمد ومسلم وغيرهما

وعرف الشاطبي البدعة في كتابه الاعتصام بقوله « انها طريقة في الدين

مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله تعالى» أو «يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية» وقسمها إلى حقيقية وإضافية فيراجع

وروى بعض الجاهلين بالسنة أحاديث في عبادات مخصوصة بصفة مخصوصة كصلاة رجب التي سموها صلاة الرغائب وصلاة نصف شعبان وقد عمل بها الناس في بعض البلاد وأجازها بعض الفقهاء لجهلهم بأن الحديث فيها موضوع ، فتصدى لهم الفقهاء المحدثون وبينوا خطأهم حتى قال الامام النووي في المنهاج : وصلاة رجب وشعبان بدعتان قبيحتان مذمومتان وأنكر الفقهاء صلاة ركعتين بين الصفا والمروة قياسا على سنة ركعتي الطواف ، لان العبادة انما تثبت بالنص دون القياس ، وقد فصلنا هذا الموضوع في مواضع من مجلدات المنار تحريراً تحريرا

(ج ٣٨) شرب الدخان

بينا مرارا أنه لا يقوم دليل على تحريم التدخين تحريماً عاما إلا اذا ثبت أنه ضار ضررا شديداً بكل من يستعمله وهذا لم يثبت والأطباء متفقون على أن فيه مادة سامة يسمونها [illegible] ويمكن [illegible] وان استعماله يضر بعض الناس وينفع بعضا في الحلة وان أكثر الذين يتعودونه بالتدريج لا يضرهم ضررا ظاهرا . وعلى هذا يختلف حكمه باختلاف مستعمليه فمن ثبت عنده أنه يضره بالتجربة أو بقول طبيبه فعليه أن يتركه لانه يكون محرما عليه وقد اختلفت فيه أقوال فقهاء المذاهب فكان أكثرهم يحرمه عقب ظهوره كعادتهم في كل شيء جديد وبعد أن فشا واعتيد صار أكثرهم يبيحه وبعضهم يكرهه كعادتهم في مثل ذلك . وقد أفتى شيخ الازهر أبو الفضل الجيزاوي ومفتي الديار المصرية بأن ثالث أقوال العلماء فيه وهو الكراهة هو الوسط الراجح

وأما حديث «صرف المال فيما لا يضر ولا ينفع حرام» فلم أره في شيء من كتب الحديث ، ولعله لا يوجد في الدنيا شيء يصرف فيه المال لا ينفع ولا يضر مطلقا . والتحريم في أصول الشرع هو حكم الله المقتضي للترك اقتضاء جازما . وكان علماء السلف يشترطون في هذا الخطاب الالهي أن يكون قطعي الرواية والدلالة معاً وقد صرح به أئمة الحنفية وهو الحق . فالحديث المزعوم معارض بهذا الاصل الشرعي وباصل الاباحة في الاشياء المأخوذ من قوله تعالى «هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً»

(ج ٣٩) أكل الفسيخ والسردين

كان ينبغي للسائل الرجوع في هذا السؤال الى الاطباء ، وانا لم أسمع منهم ولا عنهم أن أكل الفسيخ والسردين ضار ، والفسيخ لا يؤكل في بيتي لاننا نستقذره ولم نتعوده ولا نحب أن نتعوده ، وأما السردين فمنه نوع جيد كالفسيخ إلا أنه كالمطبوخ شكلا وطعما ربما نأكله قليلا وقد تمر السنون الكثيرة ولا يأكله أحدنا

(ج ٤٠) بيع الفسيخ والدخان

حكم بيع الفسيخ والدخان تابع لحكم استعماله الذي علم مما تقدم

(ج ٤١) حديث « لعن الله الواصلة والمستوصلة »

أما الحديث فهو متفق عليه [illegible] وأما معناه فهو وصل شعر المرأة بشعر مستعار من غيرها ، والمستوصلة طالبة الوصل ، والواصلة هي التي تفعله لها . وأما سببه فهو أنه زينة مزورة قد تستعمل للغش في الزواج وغيره كما في حديث معاوية في البخاري أن النبي ﷺ سماه الزور

ولا يدخل فيه الضفائر التي كانت تسمى بالقرامل وهي تكون من الصوف أو القطن أو الحرير روى أبو داود عن سعيد بن جبير قال : لا بأس بالقرامل وبه قال الامام أحمد وكثير من العلماء ، ومنعه الامام مالك وآخرون . وقال الشافعية إذا وصلت المرأة شعرها بشعر طاهر من غير الآدمي بإذن الزوج أو السيد جاز وإلا حرم

(ج ٤٢) العمائم الخضراء والحمراء والصفراء

هذه العمائم التي يلبسها مشايخ الطرق المنسوبة الى الصوفية لم يثبت عن النبي ﷺ منها شيء ، الا العمامة السوداء فقد ورد أنه دخل مكة عام الفتح وعليه عمامة سوداء . وهو لم يلبسها تشريعا بل اتفق له ذلك . وقد سئل السيد محمد الزعبي الجيلاني شيخ الطريقة القادرية في طرابلس الشام عن سبب اختلاف أهل الطرائق

في ألوان عمائمهم واعلامهم وغير ذلك مع قولهم ان غايتها واحدة هي عبادة الله ومعرفته . فأجاب السائل وهو من مريديه : تغيير شكل ، لا لأجل الاكل. اخبرني بهذا ابنه الاستاذ الكبير السيد عبد الفتاح نقيب الاشراف وشيخ الطريقة لهذا العهد

واما حكم لبسها لذاته فهو الاباحة الا اذا كان لأجل شهرة باطلة ومنها العمامة الخضراء لغير الاشراف في البلاد التي تعدها شعارا لهم. او ايهام الناس بالصلاح او الولاية رياء أو استدرارا للمنافع المادية او طلبا للشهرة فيكون محظورا بقدر حظر هذه المفاسد وما يترتب عليها من الباطل . وشر من هذا كله ان تلبس بدعوى أنها مطلوبة شرعا وانها من سنن الرسول ﷺ فان هذا من الكذب على الله ورسوله .

(ج ٤٣) الذكر برفع الصوت في المسجد

ان رفع الصوت الشديد بالذكر والدعاء المشروعين مكروه منهي عنه . وأما هذا الذي يفعله اهل الطريق في بعض المساجد والزوايا والطرقات احيانا فهو من بدعهم المنكرة من كل ناحية لم يرد عن رسول الله ﷺ ولا عن السلف الصالح، وفعله في المساجد شر من فعله في غيرها ، لانه يشغل المصلين وقد يمنعهم من الصلاة التي بنيت المساجد لاجلها ومن الذكر والتفكر والتدبر من العبادات المشروعة. بل اتفق العلماء على ان تلاوة القرآن اذا كان رفع الصوت بها في المسجد يشغل المصلين ويهوش عليهم فانه يمنع وقد فصلنا هذا في مواضع من المنار، وللامام الشاطبي في الاعتصام بحث طويل في الانكار على اذكار الصوفية البدعية فراجعه فيه وراجع كتاب المدخل ايضا

(ج ٤٤) شرب الشاي كالخمر

شرب الشاي مباح كالقهوة لمن لا يمسه ضرر منه ، وهذه الصفة التي ذكرها السائل لم نرها ولم نسمع خبرها عن أحد من قبله ، وهي تشبه بالسكارى في شربهم الخمر أقل مايقال فيها انها مكروهة كراهة شديدة . وقال بعض كبار الفقهاء بأن مثل هذا التشبه حرام . ذكر الغزالي في الكلام على إباحة السماع لذاته وتحريمه لبعض العوارض ان من تلك العوارض التشبه بأهل البدع وأهل الفسق الذي

يلحق التشبه بمن يتشبه بهم كما ورد «من تشبه بقوم فهو منهم» رواه ابو داود من حديث ابن عمر (رض) مرفوعا وحسنوه — ثم قال مانصه :

« وبهذه العلة نقول لو اجتمع جماعة وزينوا مجلساً وأحضروا آلات الشرب وأقداحه وصبوا فيها السكنجبين[1] ونصبوا ساقياً يدور عليهم ويسقيهم فيأخذون من الساقي ويشربون ويحيي بعضهم بعضا بكلماتهم المعتادة بينهم حرم ذلك عليهم وان كان المشروب مباحا في نفسه لان هذا تشبه بأهل الفساد الخ

(ج ٤٥) حدث كل محروق حرام

هذه الجملة لم أرها في كتاب ولم أسمعها إلا من بعض العوام . والمحروق يطلق في اللغة على الذي زالت حارقته وهي رأس الفخذ أو الذي زال وركه ـ وعلى السفود وهو بوزن التنور الحديدة التي يشوى عليها اللحم . والخبز أو اللحم الذي تحرقه النار اسماء في اللغة الفصحى أشهرها الحاش ويقال محشته النار وأمحشته . واللغة الفصحى في فعل النار الاحراق والتحريق وهو المستعمل في القرآن والحديث والحرق بالتحريك اسم النار ، وأما قولهم حرق الثوب ونحوه فقد قال الراغب ان معناه ايقاع حرارة فيه من غير لهيب وحرق الاسنان والاضراس سحق بعضها على بعض وهو من بابي نصر وضرب

(ج ٤٦) الحجب والتمائم والرقى

هذه الامور من أعمال الجاهلية وسائر الشعوب الهمجية التي استحوذت عليها الخرافات والاوهام ، وقد ابطلها الاسلام ، وورد في حظرها أحاديث شديدة منها قوله ﷺ « من علق تميمة فقد أشرك » رواه أحمد والحاكم من حديث عقبة بن عامر . وقوله « ان الرقى والتمائم والتولة شرك » رواه احمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم عن عبد الله بن مسعود . وقوله « ثلاث من السحر : الرقى والتولة والتمائم » رواه الحاكم من حديثه ايضا

ولما كان بعض المرضى ولاسيما أصحاب الامزجة العصبية منهم ينتفعون

---

(١) السكنجبين شراب كان يصنع من الخل والسكر وهو مفيد للصفراء

التماثيل ويراجع في هذا السفر مذبح المحرقات أو المذبح النحاسي ومذبح البخور أو المذبح الذهبي. ومحاريب مساجدنا لاتشبه هذه المذابح ولا محاريب الكنائس في صورتها ولافي أحكامها. وماذكرتم من الاحاديث فيها فهو مالانعرف له رواية. فان كنتم رأيتموه في كتاب فأخبرونا به او انقلوا لنا عبارته ان كان غير مشهور ولايجوز لاحد ان يعزو الى رسول الله (ص) حديثا الا اذا رآه مرويا في كتاب من الكتب الموثوق بها اوسمعه من عالم مؤتمن على السنة الطاهرة . وانا نرى بعض كبار علماء الازهر يذكرون في مجلته المسماة بنور الاسلام أحاديث موضوعة ويدعون صحتها، واذا نقل لهم معترض حكم بعض الحفاظ بوضعها ماروا وجادلوا وحرفوا وتأولوا، مصرين على تصحيح الموضوع كما ترونه في باب التقريظ من هذا الجزء - فارأيكم في غيرهم ، امثال هذا فنقول لما ثبت على بينة ، ونقول فيمالانعرفه اننا لا نعرفه . ومن قال لا ادري فقد افتى

(ج ٤٨) السلام بين المراحيض

قال صاحب كتاب الآداب الشرعية ص ٣٧٨ ج ١ ويكره السلام على من يقضي حاجته ورده منه، نص عليه أحمد لان النبي ﷺ لم يرد على الذي سلم عليه وهو يبول رواه مسلم وغيره. وقدم في الرعاية الكبرى أن الرد لا يكره لان النبي ﷺ رده كذا رواه الشافعي من رواية ابراهيم بن أبي يحيى. وابراهيم ضعيف عند الاكثرين

(ج ٤٩) طيب الرجال والنساء

في حديث أبي هريرة المرفوع « طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه ، وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه » . رواه الترمذي والنسائي . وفي معناه حديث عمران بن حصين « ألا وطيب الرجال ريح لالون له وطيب النساء لون لاريح له » قال بعض الرواة هذا اذا خرجت المرأة واما اذا كانت عند زوجها فلتطيب بما شاءت. ومستنده حديث ابي هريرة في الصحيح « أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة » رواه مسلم وأبو داود والنسائي وحديث التفرقة بين طيب الرجال وطيب المرأة غير صحيح وان صححه الحاكم

أنباء العالم الإسلامي

ذكرى يوم النبي ﷺ أو المولد النبوي

نشرنا في الجزء الماضي النداء العام في موضوع هذه الذكرى ووعدنا بان ننشر في هذا الجزء ما اقترحه سكرتير لجنة لاهور علينا في الموضوع وهو تأليف رسالة في حقوق النساء في الاسلام ، وحظ الجنس اللطيف من اصلاح محمد عليه الصلاة والسلام هذه ترجمته :

خطاب اللجنة لصاحب المنار واقتراحها عليه

أخي العزيز في الاسلام

قد تعلمون بالاستعدادات القائمة الآن في الهند بخصوص الاحتفال السنوي بمولد النبي ﷺ العظيم من أسدى خير الى الانسانية . ولا ريب في أن الاكثرين حتى من طبقة المتعلمين يجهلون تماما تفاصيل حياة فخر الكائنات وسيرته ، وهو الذي ظل لا يُبارَى على مر السنين في كونه منقذاً للانسانية من أسفل دركات الانحطاط والفساد والالحاد ، ورافعا لها الى أعلى ذروات المجد من كافة النواحي الدينية والاجتماعية والاخلاقية . وان جهل الجماهير لهذه الحقيقة لحقيقة أليمة

وهذه الخطوة في الهند تعطي الفرصة للقيام بدعاية واسعة في كل ركن من أركان الارض لبيان ما اكتسبه العالم من ذلك الينبوع الدائم الفياض من المزايا التي لا حصر لها ، والفوائد المثمرة التي لن تبرح ماثلة ظاهرة

وهذه الدعوة تنشر بوسائل المطبوعات ومن فوق المنابر . ولتحقيق هذه الغاية رؤي من المستحسن أن يقوم المهذبون الذين على سعة من العلم بعقد اجتماعات يُدعى اليها المسلمون وغير المسلمين في كل أنحاء العالم يوم مولد الرسول ﷺ أي يوم ١٢ ربيع الاول من كل سنة

كما أن من المناسب ان يكون بجانب تلك الاجتماعات العامة إذاعة نشرات

دورية من وضع المسلمين وغير المسلمين في ملخص سيرة الرسول ﷺ وأعماله المجيدة . وتلك الخطوة كانت قاصرة على الهند في بدء سنتها الاولى . ولكن السنوات القابلة تبشر بانتشار جهودها في كثير من الممالك الاسلامية الاخرى .

ثم ان كل هذه الخطة هي من وضع اللورد الحاج الفاروق هدلي الشريف الانكليزي المسلم الذائع الصيت . ولقد ترجمت الى ست عشرة لغة مختلفة ووزع منها سمائة ألف نسخة على القراء من المسلمين وغير المسلمين ، كما أنها أذيعت من محطة الاذاعة اللاسلكية بكلكتا الى كثير من الممالك الاوروبية .

واقد قررت اللجنة أن تتقدم اليكم بطلب كتابة صورة من حياة نبي الاسلام ﷺ لاجل نشرها واذاعتها عموما في سنة ١٩٣٢ . والموضوع المطلوب لهذه المرة هو : (نبي الاسلام وحقوق الجنس اللطيف) ولسنا في حاجة الى التذكير بالجهاد المستمر في الممالك الاوربية لمساواة المرأة بالرجل في الحقوق

وإن الاسلام ليفخر الى أبعد مدى بأنه كان هو الدين الاول والآخر الذي شد أزر حقوق المرأة ، وأخذ بعضدها — ولكن في سياج الفضيلة ولاريب

وهذه المقالة من غير شك سيكون لها قوة التأثير والجاذبية في نساء أمريكا وأوربا . ولقد اختارتكم اللجنة كالمرجع الأعلى لهذا الموضوع . وعلى أية حال نرجو أن تسمحوا للجنة بأن ترغب اليكم بأن تكون الخطابة جذابة ومؤثرة وداعية الى هذه الحقيقة التي لا ريب فيها وهي اثبات أن الاسلام هو الدين الوحيد الذي يوجد في تشريعه أعظم الوسائل الممكنة على وجه الأرض للوصول الى إرضاء الجنس اللطيف باعطائه جميع حقوقه وارواء غلة الظمأ الشديد الى ذلك في الممالك المتمدينة. هذا وان اللجنة لا تأبى قبول ما ترون كتابته اليها في أي ناحية أخرى من أوجه حياة النبي ﷺ قد ترونها أكبر نفعاً وأعظم أهمية في وجهتها الاجتماعية العالمية العامة

ومن الواضح الجلي أن اللجنة في طلبها هذا تعتمد إلهاماً على قوة إيمانكم الشديد المعروف ، ومواهبكم وأبحاثكم المستفيضة النادرة في الشمائل النبوية .

ومن الموثوق به أن نشاط اللجنة في نشر الدعوة هذه المرة سيكون إن شاء الله أوسع وأكبر مما كان عليه في الثلاث السنين الماضية وقد شرع الآن في عمل

الترتيبات اللازمة فعلا لترجمة مقالتكم الى أكثر ما يمكن من اللغات وتوزيعها بأقصى ما يستطاع على ملايين المفكرين في العالم .

وتعتقد اللجنة بأن مقالا في موضوع بمثل تلك الاهمية من حياة نبي الاسلام وبقلم مسلم مهذب كشخصكم الفاضل ، سيكشف عن نور جديد وسيكون تأثيره عظيما وثابتا في الطبقات المتعلمة في أنحاء العالم .

وبالنسبة الى جلالة هذا العمل وعظيم أهمية خطواته الأولى تؤمل اللجنة أن تلبوها الى طلبها وتوافوها بكتابتكم حوالي آخر نوفمبر سنة ١٩٣١ وتنتهز اللجنة هذه الفرصة للاعراب عن خالص تشكراتها لهذا العمل المحبوب الذي ستتقبلونه ان شاء الله بانشراح .

عبد المجيد قرشي

(المنار) جاءتنا هذه الرسالة منذ بضعة أشهر ، فأتيناها الى الادارة لترجمتها والنظر في اجابة مرسلها الى ما طلب فلم تترجم لنا إلا بعد انتهاء المدة المقترحة فكتبنا الى حضرة مرسلها [illegible] القيام باجابة الطلب في الموعد وأرسلنا اليه رسالتنا (خلاصة السيرة المحمدية) بالعربية مع ترجمتها بالانكليزية فتلقاها شاكرا وكتب الينا أنها ستطبع بعد شهرين ومد لنا في أجل الرسالة الثانية الى آخر ذي الحجة ، وقد شرعنا فيه بكتابتها ونسأل الله التوفيق لاتمامها ، وايتاءنا الحكمة وفصل الخطاب فيها

﴿ الدعوة الى الاحتفالات بالسيرة المحمدية يوم المولد النبوى الشريف ﴾

(أرسلتها الينا لجنة الهند بالعربية وطلبت منا توقيعها لاجل نشرها في ذلك اليوم العظيم فوقعناها . والظاهر انها طلبت ذلك من غيرنا من العلماء والزعماء)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله عز وجل (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة)

قال رسول الله ﷺ « بلغوا عني ولو آية »

لا يزال منار عظمة النبي محمد (ص) وجلاله من حيث العلم والعمل منذ الف

المؤتمر الاسلامي العام
في بيت المقدس
(٣)

نشرنا في الجزء الماضي نص تقرير لجنة الدعوة والارشاد التي وافق عليه المؤتمر بالفعل وذكرنا ان المواد الاربع التي فيه ملخصة من عدة مقترحات كانت اللجنة وضعتها مبسوطة فقرر المؤتمر في جلسته العامة أن تلخص بصورة مواد قانونية تصوغها فيها لجنة فرعية خاصة وكان ذلك . ووعدنا بأن تنشر المقترحات الاصلية لما فيها من الفائدة العلمية والتاريخية ، ولما وقع فيها من المناقشة والاعتراض وهذا نصها :

(مقترحات لجنة الدعوة والارشاد في المؤتمر الاسلامي)

١ — تألف جمعية باسم [جمعية الدعوة والارشاد الاسلامية] على النهج الذي كانت عليه الجمعية التي ألفت بهذا الاسم في القاهرة يكون لها مدرسة كلية خاصة تكون إحدى كليات الجامعة الاسلامية التي قرر المؤتمر السعي لانشائها في بيت المقدس لتخريج طائفتين من العلماء (إحداهما) تخصص لارشاد المسلمين على اختلاف أجناسهم الى حقيقة الاسلام بالتعليم النظامي السهل والتربية الدينية العملية الموافقة لحالة العصر — والثانية لاجل دعوة غير المسلمين الى الاسلام ، ويستمان على إنشاء الجمية والمدرسة بما وضع للجمعية السابقة ومدرستها من نظام ومناهج وتجربة

٢ — أن يعجل المؤتمر باجابة رغبة كثير من الاعضاء الى ما طلبوه من اتخاذ وسائل سريعة لمقاومة سوء التأثير والضرر الواقع بالفعل من طعن دعاة النصرانية [المبشرين] على الاسلام ، وخاتم النبيين عليه الصلاة والسلام ، بخطبهم و كتبهم ووسائلهم بوسيلة عملية ناجزة ، وأن لا ينتظر في ذلك انشاء المدرسة وتخريج الدعاة والمرشدين فيها للقيام بهذا الواجب

وترى اللجنة ان أقرب الوسائل لذلك نشر بعض الرسائل العلمية — المؤلفة

(ب) أن تكون مشتملة على مالا يسع مسلما جهله من أمور دينه وما يعلم الذي فهمه بطلان مايدعو اليه المبشرون وغيرهم من الدعاة الى ماينافي الاسلام وأنه كفر وفسوق عن الاسلام ، من غير تصريح بشيء من تلك الاصول والبدع ولا ذكر العقائد المخالفة ولا أسماء أهلها . وأهم هذه المسائل كون محمد رسول الله ﷺ خاتم النبيين ، المرسل رحمة للعالمين ، وان التشريع السماوي قد تم بشرعه ، ومن ادعى الوحي بعده فهو مفتر على الله تعالى مارق من دينه

(ج) ان تكون في منتهى السهولة في العبارة والاسلوب بمكن ان يفهمها العوام بمجرد التلقين والبيان الوجيز ، ومن شرط ذلك خلوها من الاصطلاحات الكلامية والفقهية والادلة المنطقية والاصولية

(د) أن يكون ما تدونه في الايمان بالله تعالى وصفاته وأفعاله موجها الى مايؤثر في القلوب والاعمال من حبه تعالى ومراقبته ، والتذكير بعلمه بما يسر المرء ويخفيه ، والرجاء في مغفرته [illegible] والخوف من عقابه لمن اساء وظلم الخ ويكون الكلام في رسالة الرسل عليهم السلام مبينا لعصمتهم وكذب من يفترون عليهم ، ويرمونهم بشيء من النقائص ، وكونهم كانوا كلهم داعين الى عبادة الله وتوحيده وابطال الشرك والوثنية ، والى العمل الصالح والاستعداد للآخرة —

ثم ما امتاز به خاتمهم ﷺ من المزايا والكمالات في أميته وكتابه واشتمال شريعته على الاصول الكافية لاصلاح البشر الى آخر الزمان ، وما في افعاله وشمائله من الاسوة الحسنة والقدوة الصالحة كشجاعته وسخائه ورحمته وإيثاره الناس على نفسه وأهله

(ه) ان يكون الكلام في آداب الاسلام وفضائله مقرونا بما لها من التأثير في الاعمال النافعة من شخصية ومنزلية واجتماعية — والكلام فيما ينافيها من الرذائل مبينا لما لها من سوء التأثير والضرر في الابدان والاموال والاعراض ، كالقمار والسكر واستعمال المخدرات التي فشت في هذا الزمان الخ

(و) ان يقتصر في العبادات على الكليات المجمع عليها في الطهارة ومنافعها وصفة الصلاة وحكمتها وهي النهي عن الفحشاء والمنكر ومنافاة الهلع والجبن والبخل ، وتعود النظام وجمع الكلمة ، وكون الزكاة ركنا من أركان الاصلاح الدني والاجتماعي

أن يمنع اختلاف المذاهب ويجعلها مذهباً واحداً فالمذاهب تبقى على حالها وليحترم كل ما مذهب الآخر، ويكون مرجعنا الى كتاب الله فهو جامعتنا الدينية الكبرى ولا بد أن يأتي يوم تتقارب فيه الاذهان حتى لا يبقى خلاف . واذا كنا نحن ندعو الى التقارب بين المسلم والمسيحي فكيف يمكن أن نفرق بين المسلم والمسلم؟

ثم تكلم مقرر اللجنة الاستاذ اسعاف بك النشاشيبي فقال ماخلاصته :

ان لجنتنا قد اجتمعت واختارت السيد رشيد رضا رئيساً لها ـ وعلل ذلك بالتنويه بعلمه وخدمته للاسلام في هذا العمل وغيره زهاء اربعين عاماً ـ وان المترض كان يحضر الجلسات أولا وقد اقترح على اللجنة أن تقرر انه لا يوجد خلاف بين المذاهب الاسلامية . واني أنا رددت عليه وقلت له ان الخلاف موجود وإنكاره مكابرة لا فائدة فيها ، ورجوته ان لا نذكره وأن نكتفي بذكر الاشياء المجمع عليها ـ ثم انقطع عن الحضور . وقال انا لما أردنا قراءة التقرير المرة الاخيرة أخبرت الشيخ سعيداً هذا ودعوته الى حضور الجلسة فامتنع . والتفت اليه وقال : أما نحن فقد حضرنا ونقرر كل شيء برأينا ، وأما انت فقد فررت من الزحف

(قال) ثم ان السيد رشيد رضا هو الذي وضع التقرير ولكنه لم يستبد به بل كنا معشر الاعضاء نبدي له كل ما نراه من آرائنا فيتقبلها ويدونها فتدور المناقشة فيها ولم نقدم الى المؤتمر إلا ما اتفقنا عليه

ثم تكلم الاستاذ الشيخ حسن أبو السعود وبدأ كلامه بقوله ان الاستاذ النشاشيبي مقرر اللجنة قد ذكر جل ما كان يريد أن يقوله هو ، وفند قول المترض ان السيد رشيدا ما كان يقبل أن يناقشه أحد . وأنا أقر وأعترف بأنه تقبل كثيراً من آرائي بقبول حسن وأنا بمنزلة ولده وتلميذه ـ وبالغ في الثناء كالاستاذ النشاشيبي

ثم قام محمد علي أفندي الحاني وقال انه يوافق السيد رشيداً على آرائه في العلم والدين ولكنه لا يوافقه على أن الاسلام قام بالدعوة والحجة دون السيف والقوة . فضج الأعضاء واضطربوا من كل ناحية ، ينكرون كلامه ، ويحمرون لسانه ، وكان يعيد قوله ويبديه المرة بعد المرة متمجبا مبتسما حتى اسكتوه واجما مبتئسا

ثم نهض الاستاذ الشيخ سليمان الظاهر وقال إننا جئنا الى هنا لتوحيد كلمة المسلمين لا لتفريقها واني بصفتي شيعياً أؤيد تقرير السيد رشيد رضا ولا أرى فيه تفريقاً ، وانا أعرف السيد وأقرأ مناره من أوائل العهد باصداره ، وأشهد أنه كان من أول الداعين إلى التأليف بين المسلمين وجمع كلمتهم ولكنني أقترح تنقيح المادة الرابعة منه

(فرد السيد محمد حسين الدباغ مندوب حزب الاحرار الحجازي كلمة الاعتراض على المادة الرابعة وعلى مقدمة التقرير طالبا إعادة قراءتها للمناقشة فيها فلم يجبه أحد)

ثم تكلم الاستاذ الشيخ ابراهيم إطفيش (الاباضي) فقال ما ملخصه إنه ممن ابتلوا بدراسة الخلاف بين المسلمين ، وأنه يعتقد أن التوفيق والتأليف في هذا المؤتمر متفق عليه ، وأن الاخلاص مخيم عليه ، وانه يعرف السيد رشيداً ويعرف فكره وفضله ، وأن رائده الوحدة الاسلامية وهو دائما يدعو اليها . . . قال : ولكنني رأيت في هذا التقرير ما كنت أود ألا يذكر فيه (؟)

ثم نهض الاستاذ [illegible] وألقى خطابا حماسيا في الاتفاق والوحدة واتفاق الجميع عليها والانكار على الفئة [illegible] كالذي يحاوله المعترض

ثم نهض الاستاذ الشيخ محمد بهجة الاثري البغدادي وألقى خطابا حماسياً في الموضوع أثنى فيه على السيد رشيد رضا وقال انه هو يوافقه على كلامه من الناحية العلمية النظرية ولكنه يخالفه في إمكان جعل هذا التقرير نافذا بالفعل

ثم قام الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار فقال أن التقرير الذي وضعه السيد محمد رشيد رضا جيد لا غبار عليه ، ولا تفريق بين المسلمين فيه ، وليس فيه ميل الى النزعة الوهابية كما قالوا قبل قراءته ، وانه وضع على ملأ منا واني قرأته معه ، ووافقت عليه ، وكل ما فيه نافع مفيد ، وان السيد محمد سعيد البابي طلب من المؤتمر الحكم على هذا التقرير بالاعدام والتقرير لم يقرأ ، فأطلب قراءته وتعديل ما يرى المؤتمر إمكان تعديله منه

(وأقول) انني أخذت كلمة الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار بنصها من مذكراته التي أطلعني عليها بعد ذلك بمصر ، ورأيته كتب فيها كلمة تاريخية غريبة لا تخطر الا في بال مؤرخ حفيظ مثله وهي :

« ويذكرني القول بإعدام هذا التقرير بما قرره كهنة اليهود في هذا المكان من وجوب إعدام المسيح ، وأسأل الله تعالى للتقرير النجاة كما نجا المسيح عليه السلام » اه

وأثنى بعض الاعضاء على التقرير الا انهم ارتأوا وجوب اختصاره

(أقول) أما أنا فقابلت ذلك الهجوم من الشيخ سعيد درويش البابي - الذي أشعرت بعد الجلسة انه أزهري ايضا - بالحلم والرفق . وقد كفاني الله تعالى أن أقول شيئا في إظهار جهله وجرأته على البهتان بما كتبه بإمضاء لجنة الدعوة والارشاد ، فكان فضيحة له على رءوس الاشهاد ، واستنكار هيئة المؤتمر كلها لما حاول من إثارة فتنة العصبية ، والانكار على الوهابية ، ولهذا نصره مندوب حزب الاحرار الحجازي الذي جاء المؤتمر لينصر حزبه على حكومة الحجاز السعودية ، ولم ينصره أحد غيره بل خذله المؤتمر كله

وقد افتتحت [illegible] الإشارة [illegible] أكثر أعضاء المؤتمر وغيرهم من جهادي مدة [illegible] في سبيل جمع كلمة المسلمين على طريقة أستاذي بل أستاذي العصر وحكيمه السيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده المصري ويشهد لي بذلك أكثر من ثلاثين مجلداً من مجلة المنار لايمكن لأحد أن يماري فيها (قلت) وان لي قاعدة معروفة مشهورة في الجمع بين أصحاب المذاهب الاسلامية سميت القاعدة الذهبية وهذا نصها :

نتعاون على ما نتفق عليه ، ويعذر بعضنا بعضا فيما نختلف فيه

وذكرت أن مسائل هذا التقرير ليست من الخواطر التي عرضت في جلسات اللجنة وانما هي نتائج تفكير قديم ، وبحث طويل عريض ، وتجارب ممحصة ، ثم أعيد تمحيصها بالشكل الذي وضعته في مسودة هذا التقرير مع أعضاء لجنته ، ونقحت بما اتفقوا عليه ، بعد المناقشة فيه ، وان سبب ما اقترحه من جعل الرسائل الاسلامية في العقائد والاحكام المجمع عليها انما هو جعلها مقبولة عند علماء جميع

جمعية المطالبة بأوقاف الحرمين الشريفين

ألفت في مكة المكرمة جمعية بهذا الاسم أرسل الينا رئيسها الاستاذ الشيخ عبد الله الشيبي النجل الاكبر للشيخ عبد القادر الشيبي حاجب بيت الله الحرام ما يأتي

بسم الله الرحمن الرحيم

معدن الفضل ، ومنبوع الحكمة ، فضيلة العالم العلامة ، والاستاذ الجليل ، السيد رشيد رضا ، كلأته العناية

تحية من عند الله مباركة طيبة (وبعد) فمن لي الشرف الاعظم الاثيل أن أحيط فضيلتكم علماً أن الحكومة السنية أيد الله دوامها ، قد لبت طلب الشعب الحجازي في تأسيس جمعية يوكل اليها أمر المطالبة بأوقاف الحرمين ، وإذ قد اعترف رسمياً بهذه الجمعية بعد أن بلغت تصديق نظامها الذي اعتزمت السير بمقتضاه نحو الغاية الجليلة التي أسست من أجلها - أجمع رأي الهيئة الادارية المدون بمحضرها رقم ٤ وتاريخ ١٦ الحجة ١٣٥٠ على نشر بلاغ بالكيفية ، وزف هذه البشرى الى فضيلتكم مشفوعة بصورة من البلاغ والنظام المصدق المذكورين طلبا في نوال عطف ذوي الفضل والهمم ، وأرباب المكارم والشيم أمثالكم ، وإعلاناً لحاجة الجمعية في مظاهرتكم لها في الخطة التي ارتسمتها ، وبعيد الشأو الذي نصبته ، لا عدمت الامة الاسلامية تلك الانفاس الطاهرة ، وذلك القلم السيال بأسمى العواطف الشريفة وأنبلها ، والتحفز بنبي وجدان وحساس شعور وحي ضمير حر عرف ما له وما عليه

هذا ولم يفت الجمعية بهذه المناسبة ان تبدي لشخصكم الكريم عظيم شكرها وخالص امتنانها على تلك النفثات العبقرية التي تضوعت من خلال مقال نشر لكم على صفحات صوت الحجاز في موضوع أوقاف الحرمين الشريفين ، فجاء بالحقيقة آية

استفاضت من علم غزير، ومبدأ جليل، ونظر ثاقب، ورأي صائب، أبدع أساليب الحكمة، وضروب الحجج الناصعة، في تأييد حق أبلج، أبصرتم بوازع ماهو مسلم به لكم من غيرة دينية، وحمية إسلامية، وجوب مناصرته، والأخذ بناصية أهله الى حيث مبتغاهم في الحصول عليه، جزاكم الله خيراً، وأكثر للامة الاسلامية من هذا المثل - أمثال علم وعمل وصدق وإخلاص

وإذ تعظم الجمعية لفضيلتكم أيادي أسديتموها، ومنناً أوليتموها، تؤكد لفضيلتكم بأنها عظيمة الثقة وطيدة الامل في أن يكون لها من شخصكم الكريم خير مستمد روحي، وأمثل ينبوع حكمي، تستنزف من متلاحق فيضه إرشادات قيمة، وأفكار نيرة، تسهل لها مهمة ما أخذت على عاتقها تذليله من الصعاب، وكؤود العقبات التي تعترضها في سبيلها تجاه الغاية المرجوة والشأو المبتغى. تولى الله الجميع بعونه وعين عنايته وتوفيقه، والسلام [illegible]

توقيع
رئيس الجمعية

﴿ بلاغ من جمعية المطالبة بأوقاف الحرمين الشريفين ﴾

غير خاف ما لهذه البلاد المقدسة وأهلها في سائر الاوساط الاسلامية كتونس ومصر وتركيا والعراق والهند وفلسطين وسوريا - من أوقاف عظيمة، منها ماهو للحرمين الشريفين وخدمتها خاصة، ومنها ما هو لعوائل معلومة، وأشخاص معروفين من مجاوريها، لكل وقف شروط معينة، ولوائح مبينة لنوع الوقف وموقعه وحدوده، ومقدار مايستحقه الحجاز من ريعه السنوي، عكف نظاره على توفية المستحقين حقوقهم من هذه المحصولات طبق شروط الواقفين، ولكن أسباباً وعوامل - ذهب الجموع في تعليلها كل مذهب - حالت هذه السنوات الاخيرة عن انتظام إيصال هذه المبرات الدائمة والحقوق الموروثة الى أهلها

ولما لم يعد في قوس صبر الامة منزع اعتمدت بعد الله على ما بيدها من مستندات

قيمة وحجج قوية تؤيدها في مشروع حق لها موروث وسارعت الى تشكيل جمعية تحت عنوان ﴿ جمعية المطالبة باوقاف الحرمين الشريفين ﴾ وألقت على كاهلها مهمة البحث بالطرق الممكنة والمشروعة عن اموال الاوقاف العائدة للحرمين الشريفين وأهلها وحصر جهودها في المطالبة بريعها السنوي وإيصال ذلك إلى مستحقيه الاول فالاول ، وإذ تمان الجمعية اعتراف الحكومة السنية بتأسيسها وتصديقها نظامها الذي اعتزمت السير بمقتضاه نحو الغاية التي أسست من أجلها ـ تظهر حاجتها القصوى الى استعطاف نظر أرباب الغيرة والحمية عليها من مأثر ورجالات المسلمين مستحثة — باسم الواجب الديني — هممهم ، ومستنهضة عزيمتهم على مؤازرتها ومناصرتها في كل ما من شأنه يسهل لها مهمة القيام بهذا العمل الجليل ، والمشروع الخطير

ولما كانت المادة التي تحتاج اليها الجمعية لتأمين مصروفاتها في سبيل تحصيل المعلومات وإرسال الهيئات وتعيين العاملين عند الحاجة واللزوم انما هي منحصرة في تبرعات المحسنين من رجال البر والاحسان في كل صقع من الاصقاع الاسلامية وفيما يكون من بذل الاشتراك الشهري الزهيد لا يقل عن ريال واحد مفروض على كل عضو من أعضائها ـ فان الجمعية تدعو كل من يترتب عليه أداء هذا الواجب ، وبالاخص عموم أفراد الامة على اختلاف طبقاتها باعتبارهم أعضاء طبيعيين في هذه الجمعية الى المبادرة بالقيام بما عليهم من واجبات أهمها تقديم بذل الاشتراك المنوه عنه ومظاهرة الجمعية في كل ما فيه تشجيع وتعضيد لها على تحقيق غاية جليلة وأمنية مضمونة الحصول والنفع العميم ان شاء الله

﴿ نظام جمعية المطالبة بأوقاف الحرمين الشريفين ﴾

١ ـ تأسس في مكة المكرمة والمدينة المنورة جمعية تسمى ﴿ جمعية المطالبة بحقوق أوقاف الحرمين الشريفين ﴾

٢ ـ مركز الجمعية في المدينة المنورة يكون مربوطا بمركز جمعية مكة

٣ ـ غرض الجمعية خيري محض ولا تتعاطى السياسة مطلقا

٤ – تبحث الجمعية بالطرق الممكنة والمشروعة عن أموال الاوقاف العائدة للحرمين الشريفين وأهلها في أي جهة كانت

٥ – يجري تنظيم كل ما تحصل عليه الجمعية من نتيجة درسها ضمن لوائح تحتوي على نوع الوقف وجهته وغلته والبلدان التي توجد بها أعيان الاوقاف والتي تستحصل غلاتها منها برسم الخطط القويمة التي يستطاع مع تطبيقها الوصول الى الشأو المبتغى

٦ – تقوم الجمعية بحصر جهودها في المطالبة والملاحقة باموال الاوقاف وايصالها الى مستحقيها بالاشتراك مع مديرية الاوقاف عند التوزيع

٧ – تقوم الجمعية بالمطالبة بحقوق الاوقاف وتثبيتها سواء أكان ذلك عن طريق المرافعات بما يلزم لها من تعيين محامين أو ايفاد مندوبين من قبلها او مخابرات الجمعيات والهيئات الخيرية في الخارج أو ما في معنى ذلك

٨ – للجمعية حق تشكيل فروع لها داخل المملكة طبق ما تقتضيه المصلحة والازوم

٩ – لعموم الوطنيين حق الانتساب الى هذه الجمعية والاشتراك فيها بمبلغ لا يقل عن ريال واحد سنوياً كما يجوز لهيئة الجمعية قبول من يتراءى لها مصلحة في دخوله ممن يعلن الرغبة في الانضمام الى الجمعية من سائر المسلمين

١٠ – تجتمع الجمعية العمومية لاول مرة برئاسة أكبر الاعضاء سناً وبعد ذلك برئاسة رئيس الجمعية أو من ينوب عنه في كل سنة مرة واحدة بمكة المكرمة والمدينة المنورة في شهر ذي القعدة بدعوة من هيئة الادارة أو بطلب عشرة أعضاء من الهيئة العمومية

١١ – الهيئة العمومية تنتخب من بين أعضائها هيئة ادارية في رأس كل سنة لتنوب عنها في جميع أعمالها طيلة السنة

١٢ – تنظر الجمعية العمومية في الاعمال الآتية:

ا – الحساب السنوي

ب - الاعمال التي قامت بها الهيئة الادارية والتي عهد اليها أمر القيام بها من قبل الهيئة العمومية

ج - الاقتراحات المتقدمة باسم الجمعية

١٣ - تكون قرارات الهيئة العمومية صحيحة بالاكثرية الحاضرة على أن لايقل ذلك عن ثلثي نصابها المؤلفة منه

نفقات الجمعية ومصارفها

١٤ - الاموال التي تحتاج اليها الجمعية للمصروفات في سبيل تحصيل المعلومات وارسال الهيئات - وتقديم المحامين تكون من التبرعات التي يتبرع بها المحسنون ومن مجموع بدل الاشتراك المفروض دفعه شهرياً من قبل أعضاء اللجنة للصندوق طبق المادة (٩) من هذا النظام

١٥ - ترصد التبرعات والاشتراكات التي تقدم الى الجمعية في سجل خاص بها

١٦ - تصدر الجمعية في نهاية كل سنة بيانا عن عموم الاعمال التي قامت بها خلال تلك السنة ومادخل وأنفق فيها ،

١٧ - تتألف هيئة الادارة من عشرة أعضاء تنتخبهم الهيئة العمومية والهيئة المنتخبة تنتخب من بين أعضائها رئيسا ونائبا وسكرتيراً وأمينا للصندوق

١٨ - تجتمع الهيئة الادارية في الاسبوع مرة ولها أن تقرب أوقات الاجتماع وموالاته يومياً عند الحاجة واللزوم

١٩ - لاتكون قرارات الهيئة الادارية نافذة المفعول الا بالاكثرية المطلقة

٢٠ - الهيئة الادارية تقوم بتنفيذ قرارات الجمعية العمومية وعرض مقرراتها وأعمالها الى الجمعية العمومية عند اجتماعها ،

٢١ - يعهد بجميع دفاتر الجمعية الى السكرتير وذلك فيما عدا دفتر الحساب الخاص بالدخل والنفقات فانه يكون من نسختين احداهما في عهدة أمين الصندوق والآخر في عهدة رئيس هيئة الادارة ونائبه ويكون موقعا على صحة حسابها من أكثر الهيئة الادارية

٢٢ — للجمعية حق مراجعة الهوا ْرذات العلاقة فيا تحتاجه من ايضاحات ومطالبات وغير ذلك — وعلى الهوا ْر المذكورة أن تبذل منتهى الجهد في مساعدة هذه الجمعية وتسهيل أمر مهمتها اه

(المنار) انه ليسرني تأليف هذه الجمعية وأعدها بكل ما تكلفني إياه من مساعدة أقدر عليها، وأحث كل مسلم مخلص لدينه ومحب لله ولرسوله (ص) ولجيرانهما في حرميهما على مساعدتها — ولعلي أول من فكر في مسألة البحث عن أوقاف الحرمين العامة والخاصة بمصارف معينة والمطالبة بها لاجل إيصال ريعها الى مستحقيها وأول من دعا الى ذلك السعي بعد استيلاء الملك عبد العزيز السعودي على الحجاز، وقد كان هذا عند وضعي للمباحث التي يجب بحث المؤتمر الاسلامي العام فيها، وكنت أرى انه يجب أن يوضع عامئذ مثل ما وضع في هذا العام من النظام وتأليف اللجان لهذا العمل ولكن المرض الذي كاد يقضي على ثم ما كان من شغب وفد جمعية الخلافة في المؤتمر الذي كاد أن يقضي عليه والاشتراك في معالجته قد حالا دون هذا وغيره مما كنت عازما على السعي لنهوض المؤتمر به تقريرا وتنفيذا.

ثم انني كنت [illegible] في مسألة أوقاف الحرمين وقد ذكرتها في المنار [illegible] من المنار وفي جريدة الجهاد المصرية وجريدة صوت الحجاز المكية الجديدة (* ولكن أبت نشرها جريدة أم القرى الرسمية لحكومة الحجاز وقد ارسلت اليها نسخة منها لتنشرها!

ثم أرسلت في بريد معتمد حكومة الحجاز ونجد بمصر الى وكيل وزارة الخارجية بمكة المكرمة فكان من الغريب الذي لا يعقل أن تأبى هذه الجريدة نشر هذه المقالة الحكيمة في الحث على القيام بحقوق الحرمين وسكانهما والدفاع عن حكومتهما، بدلا من أخبار منشوراتي وشتائي وأمثالها، وكان المنتظر أن تأمر حكومة الحجاز بترجمة هذه المقالة الى لغات أكثر الحجاج وتطبع الوفا من أصلها العربي وتراجمها وتوزعها على الحجاج ولعل المانع من ذلك اتقاء سخط حكومة مصر، ولكنا عجبنا من قول جلالة الملك في خطبته النفيسة على حجاج هذا العام انه لم يدافع عنه أحد من المسلمين فيا يوجه اليه من المطاعن مع علمنا بكثرة المدافعين عنه في كل قطر فهل يحجب عن جلالته ما ينشر في صحف الآفاق الاسلامية من ذلك فلا يقرؤه ولا يلخصه له ديوانه حتى هذه المقالة؟

(*) من غريب ما فطن [illegible] لجريدة انها نشرت المقالة [illegible] (الشيخ رشيد رضا)

اصلاح عظيم فى وزارة المعارف

وإخراج الدكتور طه حسين منها وخروج أحمد بك لطفي السيد من الجامعة المصرية

لقد كان أكبر هم الاحتلال الانكليزي في مصر إفساد ما يتوقف عليه استقلالها في مستقبل أمرها اذا قضت الاقدار الالهية بخروج جيشهم منها وهو المدارس والجيش ، فاما الجيش فلا كلام لنا فيه هنا ، وأما المدارس فكان همهم من السيطرة عليها تخريج نشء جديد لاهم له من الحياة إلا التمتع باللذات الجسدية والزينة في اللباس والاثاث والرياش والتنافس في خدمة الحكومة ووظائفها ، والتوسل إلى ذلك بالشهادات المدرسية ، والتملق للرؤساء المسيطرين من الانكليز في المرتبة الاولى ومن صنائعهم الوطنيين في المرتبة الثانية

لهذا كان أهم ما عني به المسيطر على وزارة المعارف منهم (ألا وهو القسيس مستر دانلوب) أن يعمل على أن لا يكون للدين الاسلامي في المدارس الاميرية ولا يدع للتربية الاسلامية ولا التعليم الديني معلماً يشرف به على القلوب ، أو يشرق على العقول ، تيسيراً للالحاد والاباحة أن ينفثا سمومهما في إفساد الاخلاق ، وعبادة الشهوات ، وإيثارها على هداية الملة ، ومصالح الامة ، وحجابا دون مقاصد الاسلام العالية في السيادة الملية ، وعدم الخضوع لأي سيطرة أجنبية ، أن تتمكن في الاذهان ، وتتغلغل في أعماق الوجدان ، وإلهاء المسلمين والمتعلمين عن ذلك بمظاهر العروبة الوطنية الاقليمية ، التي تفصل بين مسلمي مصر ومسلمي سائر الاقطار ولاسيما العربية ، التي تخشى انكلترة أن تتحد بها فيكون منها دولة عربية اسلامية قوية ـ وهو الأمر العظيم الذي كان استشرف له محمد علي الكبير فحالت الدولة الانكليزية دونه بحيلة الانتصار للدولة العثمانية التي كانت تراها سائرة الى الانحلال

نجح مستر دانلوب في سياسته أتم النجاح ، وشغل المدارس بألعاب الرياضة الجسدية عن ترويض الأرواح ، (على سهولة الجمع بينهما) وكان شر العواقب لنجاحه أن طبع وزارة المعارف المصرية بطابع سياسته ، ووجهها شطر مقصده ،

حتى اذا جاء الاستقلال المقيد وصار أمر التعليم في ايدي الوطنيين كان بعض وزراء المعارف من بعده، شرا على التربية والتعليم مما كان في عهده . بل لم ينهض وزير منهم لاصلاح التربية الدينية ومقاومة نزغات التفرنج وصد تيار الاباحة والالحاد ، الذي يقذف بالامة في فوضى الاخلاق والفساد

ومن العجيب ان نرى جميع الاذكياء من العلماء والادباء والكتاب مجمعين على ان اقتل امراض هذه الامة فساد الاخلاق ، وانه لا ينفعها بدون تهذيب الاخلاق علم ولا استقلال ، ثم لا نجد لهذا الاجماع ادنى تأثير في التربية المدرسية ، مع الاجماع على فقد التربية المنزلية

واعجب من هذا اننا لم نر من حزب من احزاب البلاد السياسية ولا من تقاليد الحكومة طريقة متبعة في اختيار وزير المعارف من رجال الاصلاح الملي والأدبي الذين يهمهم حفظ دين الامة والدولة ووقايتها به من الفساد والفوضى ، وانما الطريقة المتبعة [illegible] رجال الحزب المستمسكين به لا يصرفهم صارف عن جعل وزير المعارف أحد المعروفين بالالحاد ، كما لا يصدهم صاد عن جعل وزير الحربية أحد الادباء او رجال الاقتصاد

ولقد كان من مثار العجب جعل الاستاذ احمد لطفي السيد المحامي وزيرا للمعارف ، حتى اذا ما تبوأ هذا المنصب مراد بك سيد احمد القاضي الاهلي زال ذلك العجب واعتقد كل غيور على الدين ان الحكومة المصرية متعمدة القضاء على هداية الدين في الامة بتربية بنيها وبناتها على الالحاد والاباحة المطلقة

لئن كان الدكتور طه حسين من سيئات الاول بتغذيته مبادىء الالحاد في نفسه ، وتجرئه على بثها بقلمه أولا وفي دروسه في الجامعة آخرا ، فان الثاني قد ابتدع في وزارة المعارف من فنون التربية على الاباحة ، والقاء جلابيب الحياء والصيانة ، من رقص التهتك والخلاعة ، وتصوير الشبان والشواب ، مجردين ومجردات من الثياب ، ما يتضاءل أمامه ذلك الافساد القولي الذي يمكن ابطاله بما هو أقوى منه في نوعه .

ليس بكثير على مثل مراد بك سيد احمد أن يعترض ارتقاءه إلى منصب وزارة

المعارف فيبتدع فيها تعليم الناشئة المصرية من البنين والبنات التمثيل الاباحي والرقص (التوقيعي) بأنه من الرياضة الجسدية وتجديد المدنية ، ويربيهم على التجرد من الثياب بحجة الترقي في صناعة التصوير ، وهو هو الذي كان قاضيا عرضت اليه قضية رجل يطلب فيها عقاب أستاذ في المدارس على التصدي لتخبيب امرأته وافسادها عليه بمخاطبته إياها في الطريق بعبارات التصبي والاستمالة كقوله لها ان جمالها قد سلب منه الرقاد ، وحكم عليه بطول السهاد ، فحكم هذا القاضي الذي ارتقى من كرسي القضاء الى كرسي الوزارة بأن ما وقع من الاستاذ المعلم المربي مظهر من مظاهر حب الجمال وهو فضيلة من الفضائل ، وإنما يعاقب القانون على الرذائل ، فحكم ببراءة الفاسق المتصدي لافساد نظام الزوجية ، وكفى به إفسادا للامة

أجدر برجل هذا رأيه وهذا وجدانه في القضاء أن يعد من أهل الفضائل التي يخدم بها أمته بتربيتها عليها بالفعل تمتع شبانها وشوابها بكل ما في أبدان الحسان من الجمال الخفي والظاهر ، على مذهب الشاعر القائل :

حسن الغصون اذا اكتست أوراقها وترى الحسن ما يكون مجردا

ولكن الغريب المريب أن يجعل مثل هذا القاضي الجمالي والمجدد الاباحي وزيرا للمعارف ، وأن يبتدع فتنته وتقره هيئة الوزارة عليها ، ولا تبالي انكار أهل الدين ومحبي الصيانة لها ، وما منعني أن أرفع صوتي يومئذ بمشايعة المستنكرين الا أني ظننت أن الحكومة المصرية قد أجمعت أمرها على إلقاء هذا الشعب المتدين في فوضى الاباحة المطلقة ، وقذفه في تيهور الالحاد والزندقة ، وانه لم يبق لهذا المزاج الحكومي من علاج ، إلا أن يصب الله المنتقم عليها سوط عذاب .

بيد أن الحكومة لم تلبث أن أخرجت هذا الرجل من الوزارة وجعلته سفيرا لها في أوربة ، وناطت وزارة المعارف بمحمد حلمي باشا عيسى ، فأبطل البدعتين الاباحيتين ، فعلمنا أن ابتداعها انما كان بسوء رأي الوزير الذي اخترعها ، لا بمقتضى خطة اجماعية من الحكومة قام بتنفيذها

ثم ان هذا الوزير جعل الدكتور طه حسين عميد كلية الآداب في الجامعة مفتشا للغة العربية في الوزارة فأخرجه من الجامعة التي بث فيها إلحاده ، فكان

لاخراجه ضجة شديدة ورجة عنيفة في الجامعة ، لا لاجل طه حسين نفسه بل لاجل المحافظة على جعل الجامعة مستقلة كجامعات اوربة لا يملك وزير المعارف نقل عميد منها ولا استاذ إلا بقرار من مجلس ادارتها ، وقد افترص هذه الضجة والرجة معارضو الحكومة فكبروها تكبيرا وكبروا طه حسين بالتبع لها ، فهب في وجوههم مجلس النواب المؤيد للحكومة فطلب احد اعضائه الدكتور عبد الحميد سعيد (رئيس جمعية الشبان المسلمين) استجوابا من وزير المعارف في مسألة طه حسين واستنكار ابقائه في وزارة المعارف على ما عرف الخاص والعام من سوء سيرته في نفث سموم الالحاد في الطلبة وافساد عقائدهم وآدابهم بدروسه وكتبه . وقد القى المستجوب على المجلس بيانا طويلا لما تضمنته كتب هذا المدرس من نزغات الكفر والالحاد والاباحة ، فوعدت الحكومة المجلس بانها ستنظر في مسألته وتقرر ما يرضي المجلس والامة في شأنه ،

أسهب مجلس النواب [illegible] في الطعن على طه حسين ، فأطنبت الجرائد المعارضة [illegible] المناظرات السياسية ، وكان من تأثير اطراء الجرائد المعارضة وبعض طلبة الجامعة وغيرهم في نفس طه حسين ان شمخ انفه ، واهتز عطفه ، فافلت من لسانه ما ارادت الحكومة تحقيقه فسألته عنه فامتنع من الجواب ، وعتا عتوا كبيرا انتهى بعزله من وظيفة التفتيش قبل ان يعمل فيها عملا ، وهذا ما تبغيه المعاهد الدينية والنواب وكل مسلم يعرف افساد طه حسين في الجامعة

وكان مما دفعته سيول هذه الحوادث ان استقال أستاذه ومربيه أحمد لطفي بك السيد من رياسة الجامعة المصرية فقبلت الحكومة استقالته فتم بذلك سرور اهل الدين

لقد أوتي طه حسين من الحظ والتأييد أضعاف ما أوتي من العلم والتأديب ، فهو يدعي التجديد ولم يأت بجديد ، إلا أن خدم دعاة النصرانية بالصد عن الاسلام وبغيه عوجا ، وقلد بعض فلاسفة الافرنج في الشك والتشكيك ، وهو ضرب من السفسطة قديم ، كان الذين ابتلوا به يشكون فيما يرونه بأعينهم ويسمعونه بآذانهم ، ويذوقونه بألسنتهم ، حتى شكوا في وجود ذواتهم ، فما تعوده أحد وانتحل مذهبا

له الا وأعقبه جهلا لا مخرج له منه ، ومن شك في كلام الله ، وفيما تواتر من أخبار الناس ، فأنى له أن يوقن بآراء طه حسين ؟ كلا إنما مثله كمثل من يبيع الموجود بالمعدوم ، والمتحقق بالموهوم ، أو كما قال الله تعالى : (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ، ووجد الله عنده فوفاه حسابه ، والله سريع الحساب * أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ، ظلمات بعضها فوق بعض . اذا أخرج يده لم يكد يراها . ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور)

ولعل سبب تأييد بعض كبار الملاحدة له أنهم رأوه مستولفا مستهتراً لا يبالي في سبيل الشهرة بالالحاد والاباحة ذما ولا عارا ، وهم حريصون على نشر هذه الدعوة في الجامعة المصرية ليهدموا بمعاول الملحدين فيها كل ما بقي للاسلام في مصر من هداية دينية وحضارة عربية ، فهم ارادوا جعل الجامعة حربا على الازهر وما يتبعه من المعاهد [illegible] وقد صرح بعض كتابهم بهذا في مقالات نشرت في بعض الصحف [illegible] عنوان [illegible] الجامعة المصرية تحتل محل ثقافة الازهر الدينية في مصر وفي سائر البلاد العربية . ويسرنا ان بعض الذي جاهروا بهذا العداء للدين وصلينا نار قلمهم للرد عليهم فيه قد تابوا في هذا العهد او العام الى رشدهم ، واتابوا الى ربهم ، ولقد كان اظهر الاسباب لعناية اولئك الملاحدة ببث دعايتهم في الجامعة هو اعتقادهم أن الشعب مازال يغلب عليه الدين ، فهو يحتقر في نفسه أمثالهم من الزنادقة والمعطلين ، وقد رأى طه حسين ان في كفالتهم له وتقديمهم اياه ربحا لا يصل اليه بدون هذه الوسيلة ، وان الذين لا يزالون يغارون على الدين لا ينصرون انصاره ، ولا يضرون أعداءه ، الا أذى من القول ، وقد كان من دهائه وعدم مبالاته بالذم أن لا يرد على معترض ، ولا يثأر من منتقص ، فكان الرد عليه يزيده شهرة ، ولولا كثرة الردود عليه لما ذاعت شهرته وانتشرت مصنفاته ، فكان هذا من كبر حظه أيضاً

ولعلي بهذا لم أعن بالرد عليه والعناية باظهار جهله . بل لم أنظر الا في قليل مما كتبه ، وكان المرحوم رفيق بك العظم أول من أتاني بمقالاته في جريدة السياسة

التي جعل عنوانها (حديث الاربعاء) ومافيها من الجناية على التاريخ العربي والاصلاح الاسلامي وإغراء الناشئة بالفسق والاباحة لاقرأها وأرد عليها فلم افعل ، ولعله كان رحمه الله أول من رد عليه ، ولكنني عنيت باظهار ما كان خفيا على الناس من امر الحزب الذي اتخذه داعية له والجمعية التي تؤيده وتنوه به ، وقد سميتها (جمعية الالحاد والزندقة ، والاباحة المطلقة) فانتقموا مني بهجر من القول ، وقذع فاحش من البهت ، وتبديل حسناتي سيئات ، كقولهم انني كنت أقل الناس وفاء وأشدهم كنودا للشيخ محمد عبده حتى انني بعت مذكراته ومستندات تاريخه للخديو عدوه !!! ها هو ذا تاريخ الاستاذ الامام قد ظهر ناطقا بما يعلم الناس وبما لم يكونوا يعلمون من سيئات الخديو في مقاومة الشيخ محمد عبده في اصلاحه ، وناشرا لما كان مطويا من مذكراته ، فهل رجع المفتري علينا عن بهتانه وإذا كان صاحب المنار قليل الوفاء للشيخ محمد عبده وهو الذي يشهد له ٣٢ مجلداً من المنار بالتنويه بفضله ، والاشادة بذكره ، فليدلنا ذلك الكاتب [illegible] على أحد من أحيائهم أو أمواتهم ؟

قد كان وجود الدكتور طه حسين أستاذا للآداب العربية في الجامعة المصرية ذنبا كبيرا لوزارة المعارف فانه مفسد لآداب النفس التي لاقوام لها إلا بالدين ، ولا دين إلا باليقين ، ومن قواعد آدابه الشك والتشكيك في الدين وفي غير الدين ، فهو من أكبر المفسدين ، وإنه على إفساده لآداب النفس غير مصلح في آداب اللغة بل هو مفسد فيها أيضاً ، وإن شهدله اخوانه الملاحدة في مصر وأوربة وأخوه الذي في حلب أيضاً بأنه امام المصلحين ، كما شهد هو لأبي نواس أفسق أهل عصره بانه امام المصلحين !! فان كل آدابه النسائية خلابة لفظية ، ونظريات جدلية ، وإذ كان وجوده ذنبا لها وللحكومة فاخراجه كفارة لهذا الذنب ، وإذ كان هو مفسداً للآداب فاخراجه اصلاح لاريب فيه

ولقد سر هذا الاصلاح جميع أهل الدين ، وكل من يغار على الفضائل والآداب الصحيحة ، ولو وقع في عهد سعد باشا عقب حملته عليه في مجلس النواب تلك الحملة الشديدة لعده السواد الاعظم من الامة من أكبر حسنات سعد ، ولفاضت أنهار الجرائد الوفدية بمقالات الثناء على سعد ، والقذف والرجم لطه حسين ، إذ كان

يدخل حجرة الدرس في الجامعة فيبسم من صغير طلبتها وزغيرهم بما يكلمهم فيه احراقا

ولكن جاء هذا الاخراج أو الاصلاح في وقت لم تظهر فيه مزاياه لجمهور الامة وسوادها الاعظم، أو «ظرف غير مناسب» كما قال بعض الادباء المستقلين، فكان من أثره ما كان من الدفاع عن طه حسين واطرائه بالتبع للدفاع عن استقلال الجامعة المصرية، والهجوم على الوزارة الصدقية، ورميها باخراجه لاسباب سياسية ،

وما لنا نحن معاشر المستقلين في الرأي والمتبذين لاقصى مكان من السياسة الحزبية لا نقول الحق ولا نخاف فيه لومة لائم ، على انه لا يقدر أحد أن يتهمنا بالانتصار للحكومة أو الدفاع عنها ، بل يعلم السعديون الخلص اننا كنا مع سعد من حزب شيخنا وشيخه الاستاذ الامام (رح) وما زلنا أقرب الى مبادئ سعد والوفد الشعبية أو الوطنية (الديمقراطية) منا الى خصومها مع المحافظة على استقلالنا في الرأي ، وجهرنا بما نعتقد انه الحق ، وعدم تعصبنا العداء لاحد — مالنا لا نقر ونقرر ونتوه بما نعتقد أنه اصلاح او نقول انه اصلاح ، ونظهر سرورنا به ، ونثني على فاعله من غير أن نتحرى خصوصه في سياسته ، وأي صحيفة أجدر بنصر الاصلاح الاسلامي من مجلة الاصلاح التي نصبت للعناية به والدعوة اليه

قال حكيمنا المصلح الكبير السيد جمال الدين الافغاني لاستاذنا العلامة الشيخ حسين الجسر الطرابلسي في الآستانة : اننا لا يمكن أن نخطو خطوة واحدة الى الامام إلا اذا كنا نعطي كل ذي حق حقه، فنقول للمحسن أحسنت، وللمسيء أسأت

ولئن كان غلاة التجديد الصوري الاباحي يحمدون وزير الرقص وتصوير المرأة ويسمونه مجددا ، ويذمون وزير الفضيلة والصيانة ويسمونه رجعيا مقلدا، فاجدر باهل الاعتدال في الاصلاح على صراط الاسلام المستقيم، الجامع بين مصالح الدنيا والدين ، أن يحمدوا لحلمي باشا عيسى عمله ويسموه من المصلحين

الا انني كلمت من أدركت قبل حلمي باشا من وزراء المعارف - الا واحدا أو اثنين منهم - فيما يجب من الاصلاح الديني فيها فما رأيت من أحد منهم ما رأيت منه من الارتياح والقبول والتوجه الى العمل من تلقاء نفسه ، وقد بدأ بالتمهيد والتخلية، وفقه الله تعالى لاتمام ما بدأ به، بالتعليم والتربية

تقريظ المطبوعات الحديثة

النقد التحليلي لكتاب (في الادب الجاهلي)

مؤلفه الاستاذ الفاضل محمد احمد الغمراوي خريج مدرسة المعلمين العليا بمصر ثم جامعة لندن في انكلترة، وله مقدمة حافلة بقلم أمير البيان الامير شكيب أرسلان طبع في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٧هـ ١٩٢٩م وصفحاته بفهرسه دون مقدمته ٣٢٥ وثمن النسخة ١٥ قرشا

أما كتاب (في الادب الجاهلي) الذي وضع هذا الكتاب لنقده بالاسلوب الذي يسمى بالتحليل فهو كتاب للدكتور طه حسين الذي كان أستاذ أدب اللغة في كلية الآداب من الجامعة المصرية ، وأخرج منها في هذه الاثناء ثم عزل من وزارة المعارف . وكان سماه (في الشعر الجاهلي) لخص فيه دروساً في آداب اللغة العربية ألقاها على تلاميذه في الجامعة كان أهم مقصد له فيها نفث سموم الالحاد في أرواحهم بالتشكيك في عقائد الاسلام بل صرح فيه بتكذيب القرآن العظيم ، فضج المسلمون في غير الجامعة ضجيجا شديدا بالانكار عليه ، وكتبوا مقالات كثيرة وألفوا كتبا ورسائل في نقض مطاعنه وغيرها من جهالاته ، فكان يطير بذلك مرورا لانه سبب لطيران شهرته وعلو مكانته عند منافقي المسلمين أعداء الاسلام من الافرنج وغيرهم ولاسيما الملاحدة ودعاة النصرانية منهم، وهما الفريقان اللذان قد أيدداها بهما وكان ما كتب في الصد عن الاسلام أضر من كل ما كتبوه . ولكن آل ذلك الى مطالبة النيابة العامة مقاضاته الى محكمة العقوبات واصدار رئيسها عقب التحقيق قرارا في شأن كتابه شديد الوطأة عليه ، وأبلغ من كل ما كتب من الطعن فيه ، لا أنه لم يثبت عنده أنه سيء النية في طعنه ، بحيث يحكم القانون بعقابه، ولكن جاء في صيغة القرار ما يدل على سوء النية . وقد أمرت الحكومة بمصادرة الكتاب وجمع ما بقي من نسخه ومنع نشرها فنفذ ذلك

ذلك بأن مجلس النواب المصري كان قد ثار عليه يومئذ ثورة شؤمى وارتأى وجوب عقابه ومنعه من التدريس وكان رئيسه الزعيم الاكبر سعد باشا زغلول يرى ذلك

ولكن تصدى لمظاهرة الدكتور والدفاع عنه زعماء الحزب الدستوري الذي ينتمي اليه ، فلما اشتد سعد باشا عليه بلغ من انتصار عدلي باشا له أن بلغ سعد باشا أنه يستقيل من الوزارة اذا عوقب طه حسين - وكان عدلي رئيس الوزارة الائتلافية بعد الصلح بينه وبين سعد باشا - فاضطر سعد باشا الى الاغماض والاغضاء - فكان هذا أغرب ضعف رأيناه من سعد باشا ، وأغرب قوة وشدة عزيمة عرفناها من عدلي باشا .. ولماذا ؟ لأجل إبقاء طه حسين في الجامعة المصرية ينفث سموم الالحاد والزندقة فيها

بيد أن الدكتور طه حسين اضطر في أثناء هذه المحنة أن يصرح بقول ينجو به من عقاب الحكم عليه بتعمد الطعن على القرآن ومعاداة الاسلام فصرح في كتاب كتبه إلى رئيس الجامعة يقول فيه إنه مسلم يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولكن مثل هذا الاقرار لايكفي في اثبات رجوعه عما كان قاله وفيه منافيا للاسلام فان أهل الكتاب يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله إجمالا وهو لم يأخذ طعنه في القرآن إلا انهم [illegible] القرآن كلام الله تعالى المنزل على محمد رسول الله وخاتم النبيين وان كل ما فيه حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وان ماقاله منافيا أو معارضا لذلك فهو خطأ

ثم انه قد اضطر بعد هذا الى أن يحذف أصرح ما قيل انه تكذيب القرآن ومناف للاسلام والايمان من كتاب (في الشعر الجاهلي) ويزيد فيه بعض المباحث ويعيد طبعه مسمياً اياه (في الادب الجاهلي) وهذا الكتاب الثاني هو الذي ألف الاستاذ الغمراوي كتابه في نقده ، واثبات مافيه من الجهل ومنافاة الاسلام والتشكيك فيه ، ولكن طه حسين لايبالي نقدا ولا نقضا ، ولا يرد على ناقد ولا ناقض ، لانه ان فعل هـذا يظهر جهله للمغرورين بعلمه من تلاميذه وغيرهم ، وربما كان أكثرهم لايقرءون كلام الذين يردون عليه ، وما هو بالذي يتحرى الحق وما ينفع الناس فيرجع عما يظهر له خطؤه فيه

أما مقدمة الامير شكيب للكتاب فلو لم يكتب في النقض الاجمالي لكتابي الدكتور طه حسين أو كتابه ذي الثوبين أو الاسمين - لما احتيج الى غيرها . وأما كتاب الاستاذ الغمراوي نفسه فهو لم يغادر صغيرة ولا كبيرة فيه إلا أحصاها ،

وحكم عليها حكماً تحليلياً عادلا ، ولعمر الحق إن طه حسين وكتبه الخلابة الافسادية لايستحقان كل هذه العناية وانما عني العلماء والادباء بالرد عليه لما رأوا من عناية بعض الوزراء والكبراء به وعنا يكتبه وبدفاعهم عنه ، ولهذا زاد الامير شكيب على الاستاذ الغمراوي القاء ذنبه على وزارة المعارف ووضع ذنبها على برلمان البلاد وذنب البرلمان على الامة المصرية

إن دعاية الالحاد التي ينفث سمومها طه حسين في أرواح طلبة الجامعة وقد دون أصولها في كتابه هذا مبنية على قاعدة التجديد تجديد الادب — وإن مادته فيها كتب دعاة النصرانية وكتب بعض المستشرقين ولا سيما أعداء الاسلام منهم كالدكتور مرجليوث الانكليزي الشهير — وإن أسلوبه فيها — هو ذم كل قديم في الاسلام وكتبه وآدابه وأئمتها والتشكيك في كل حق وحسن منها بعبارات التهكم والاستهزاء ، وأما حجته فيها فهي أن مقتضى النقد التحليلي الذي يزعمون أنه من وضع الافرنج وما هو من وضع الافرنج بل كان معروفا عند سلفنا علماء العرب وأدبائهم ، فمنه ما تراه في مقدمة حكيمنا ابن خلدون من نقد المؤرخين لكتب التاريخ ومنه ما كتبه كثير من العلماء والادباء في تفسير الشعر ولبعض كتب العلم كنقض شيخ الاسلام ابن تيمية لكتاب أساس التقديس للامام الرازي ونقض علم المنطق

واذا قرأت كتاب النقد التحليلي للاستاذ الغمراوي فانه يثبت لك أن الدكتور طه حسين لاحظ له من هذا النقد الا خلابة اللفظ ، فيا سداه الدعوى ولحمته الجهل ، وحسبك اعتماده فيه على الشك ، وانما الشك دون الظن ، والظن دون العلم ، وقد بينا هذا في المنار من قبل

وفي كتاب الغمراوي من الحجج القيمة على جهله مالا يمكن رده . وفيه من الفوائد العلمية والقول الحق في المسائل المبحوث فيها وفيما حولها مالا يستغني عنه طلاب الأدب فنحث القراء على مطالعته والاستفادة منه

﴿ كتاب البروق النجدية ، في اكتساح الظلمات الدجوية ﴾

(مؤلفه الشيخ عبدالله بن علي النجدي القصيمي من طلاب العلم في الازهر وطبع في مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٥٠ وصفحاته ٢٠٣ وثمن النسخة منه ٥ قروش)

أسرف الاستاذ الشيخ يوسف الدجوي في الطعن على جماعة الوهابية فيما

على التوسل الممنوع وهو ست آيات ، والثاني في إبطال ما ادعاه من الادلة الحديثية وهي ١٤ ـ والثالث في محق أدلته العقلية ـ والرابع فيما احتج به من أقوال العلماء. وفي كل باب منها مسائل كثيرة أظهر فيها من أغلاط الشيخ الدجوي وجهله بأصول الشرع الاعتقادية والفقهية وقلة اطلاعه على كتب السنة وعدم وقوفه على الصحيح وغيره ، ومن ضعفه في الاستدلال ، مالم يكن يخطر لأحد من الازهريين على بال ، ولو أردنا إيراد الشواهد منه على ذلك لطال بنا المقال

ولما اطلع عليه الشيخ ضاق به ذرعا ولجأ إلى رئيسه الاستاذ الاكبر لينتقم من هذا الطالب النجدي المجاور في الازهر ، فقال ان الشيخ لجأ أولا إلى الحكومة كعادته وطلب منها مصادرة الكتاب ، فسأله صاحب الدولة رئيسها هل يوجد في الكتاب طعن في الدين عنه القانون ويعاقب عليه ؟ قال لا وإنما فيه تأييد مذهب الوهابية والانتصار له ، قال الوزير: ان له أن يدافع عن مذهبه ويؤيده كما تدافعون عن مذاهبكم وتؤيدونها

فلجأ ثانيا إلى [illegible] ، ووعده بأن يعطى شهادة العالمية في [illegible] ، فرفض لأنه طلب العلم لاجل الانتفاع والنفع به ابتغاء وجه الله تعالى لا لاجل الشهادة الرسمية

فلما أعيته الحيلة فيه انتهى ثالثا إلى سلطته الرسمية وهو لا يستقل فيها عما يعمل فقطع أولا ما كان قد رفيق له من النجديين من رزق قليل ، وانتهى آخرا إلى قطع اسمه من سجل المجاورين وإخراجه من مأواه معهم. فاذا صح هذا كما يظهر فهو حجة ناهضة على عجز مشيخة الازهر وعجز مجلتها عن طالب علم وهابي مبتدىء. فهل يليق بهم بعد هذا أن يعودوا الى الطعن في الوهابية في مجلتهم وقد صارت هذه الحيلة حجة عليهم لا لهم ؟

بيد أن الاستاذ الشيخ يوسف الدجوي مفتي هذه المجلة ومجادلها قد راعه تحدث بعض الازهريين وغيرهم في مسائل من رد هذا النجدي عليه تتضمن اكبر الفضائح الهادمة لصيته السابق — فطفق يرد عليها في المجلة بأسلوبه المعروف وطريقته الجدلية في المغالطة ، منها الحديث الموضوع الذي يتخذه هذا الشيخ وأمثاله من القبوريين حجة على ما يسمونه التوسل بذوات الانبياء والصالحين وسؤال

الله تعالى بحقهم عليه وبأشخاصهم وهو ما رواه الحاكم في مستدركه عن عمر (رض) مرفوعا انه «لما اقترف آدم الخطيئة قال: يارب أسألك بحق محمد لما غفرت لي، فقال الله يا آدم وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه ؟ قال يارب لأنك لما خلقتني بيدك، ونفخت في من روحك، رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق اليك، فقال الله صدقت يا آدم، انه لأحب الخلق إلي، ادعني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك»

أصر الأستاذ الدجوي على القول بتصحيح هذا الحديث والتفصي من قول الحافظ الذهبي انه موضوع بالمغالطة والتأويل . وقد سألني بعض مجاوري الازهر عن رأيي في رده فقرأته على تحامي قراءة هذه المجلة لئلا أراني مضطرا الى ما لا أحبه من الرد على ما أنكره فيها ، فبينت للسائل خطأه فيه إلا واني أذكرها هنا استطرادا

تصحيح الدجوي لحديث آدم الموضوع

زعم الأستاذ الدجوي [illegible] أن الحاكم صحح هذا الحديث وأن الحافظ الذهبي أقره على تصحيحه . والحق أن الحافظ الذهبي تعقبه في تصحيحه وصرح بأنه موضوع . وقد بالغ المؤلف النجدي في التشنيع على الدجوي بهذا الجهل الجري، والافك الصريح ، ففطن الدجوي بعد التأمل والتفكر في المسألة عدة أشهر إلى جواب عنه نشره في مجلة «نور الاسلام» مظهر معارفه وعلومه بعد الازهر - وهو أن الذهبي كتابا جمع فيه الاحاديث الموضوعة التي في مستدرك الحاكم - وهو غير متداول - ولم يذكر هذا الحديث فيها، فعدم ذكره له دليل على أنه رجع عن عده من الموضوعات الذي صرح به في كتابه « تلخيص المستدرك » أو أنه مدسوس عليه ، ثم حاول تصحيح الحديث أو تقويته بتحقيقات أزهرية طويلة بدأها بقوله :

[على اننا نقول ان الذي قاله الذهبي في تلخيص المستدرك بعد قول الحاكم إنه صحيح هكذا «بل موضوع وعبد الرحمن بن زيد واه ولم يزد على ذلك» ونقول ان هذا مدسوس على الذهبي من بعض تلك الطائفة ويبعد جداً أن يكون من كلامه، وكثيراً ما رأينا ذلك وتثبتنا منه ، وربما جرت اليه المناسبة في الاعداد الآتية - فان ذلك لو كان من الذهبي لقال : فيه فلان الكذاب أو الوضاع ، ولا يكفي في

الحكم عليه بالوضع أن يقول ان عبد الرحمن واه ثم يسكت بل كان يقول على الاقل: واه جداً . وكيف يقول انه موضوع وقد رواه البيهقي في كتاب دلائل النبوة الذي قال فيه الذهبي نفسه : إن هذا الكتاب كله هدى ونور]

ثم ذكر ان القاضي عياض رواه في الشفاء وان سنده فيه صحيح وان مناظرة مالك لابي جعفر المنصور تدل على تصحيحه له وأطال في محاولة توثيق عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم بطريقته الجدلية الازهرية التي لا تروج بضاعتها إلا على أمثال تلاميذه من مجاوري الازهر الذين تربوا على أن يقبلوا من مشايخهم كل مايقولون، وأن يهابوا اذا عارضوهم في شيء مما يقررون .

واقول ان هذا الاستطراد لايتسع لتفنيد كل ما في هذا الرد من الخطأ ولكنني اذكر للقارئ نموذجا موجزا منه يمثل جهل الدجوي في امانة النقل وفي الفهم

(١) قال الدجوي ان الذهبي لم يزد في التلخيص على قوله « بل هو موضوع وعبد الرحمن بن زيد واه » [illegible] قال بعده : رواه عبد الله ابن مسلم الفهري ولا أدري من ذا ؟ عن اسماعيل بن مسلمة عنه اه أي عن عبد الرحمن . فقوله ولا أدري من ذا سببه الاشتباه بينه وبين عبد الله بن مسلم ابن رشيد الذي ذكر الحافظ ابن حجر في لسان الميزان عن الذهبي قول ابن حبان فيه « متهم بوضع الحديث » ثم ذكر بعده الفهري هذا وقال نقلا عن الميزان روى عن اسماعيل بن مسلمة بن قعنب ، عن عبد الرحمن بن اسلم خبرا باطلا فيه : يا آدم لولا محمد ما خلقتك ، رواه البيهقي في دلائل النبوة . ثم قال ابن حجر قلت ولا استبعد ان يكون هو الذي قبله فانه من طبقته اه فالحافظ ابن حجر يقول في عبد الله ابن مسلم راوي الحديث انه من طبقة عبد الله بن مسلم بن رشيد يعني أنه يضع الحديث أو هو هو

ولكن الاستاذ الشيخ يوسف الدجوي لايعرف اصطلاح المحدثين في حكمهم على الاحاديث واكتفائهم أحيانا بالاستدلال على المعلول منها بذكر علته من رجال السند المجروحين من غير وصف الواحد منهم بالوضاع أو الكذاب كما ذكره .

(٢) زعمه انه لا يعقل حكم الذهبي على الحديث بالوضع وهو يعلم أن البيهقي رواه في الدلائل التي مدحها . مردود بما ذكره في ميزان الاعتدال من حكمه ببطلان

هذا الحديث مع عزوه الى كتاب الدلائل للبيهقي، وقد وافقه الحافظ ابن حجر في ذلك. فالمسألة مسألة نقل مدون لا مسألة نظريات عقلية واحتمالات أزهرية

(٣) ذكر الدجوي أهون ما قال اهل الجرح والتعديل في جرح عبد الرحمن بن زيد واحتج بجعل ان حديثه غير موضوع وانه قد يكون صحيحا إذ قال: معلوم ان الذي يغلب عليه الوهم قد يصح حديثه الخ

وأقول في تفنيد قوله هذا: ان عبد الرحمن ليست علة ضعفه غلبة الوهم عليه كما زعم، بل أهون ماقالوا فيه انه واه وضعيف جداً وانه لا يحتمل ما يروي وكان الشافعي يهزأ بخرافاته عن أبيه ويجعلها مضرب المثل في الكذب، والحاكم نفسه قال فيه انه روى عن أبيه أحاديث موضوعة. فليراجع ص ١٧٨ و ١٧٩ من تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (الجزء السادس) فتصحيحه بعد هذا الحديث له رواية عنه الفهري الذي هو شر منه من عجائب أغلاطه في المستدرك وان كان لم يفرغ لتنقيحه

(٤) ان القاضي عياضا قد ذكر حديث آدم هذا في الفصل الاول من الجزء الاول من الشفاء، حكاية عن أبي محمد المكي وأبي الليث السمرقندي وهما من الذين يكثرون من حكاية الموضوعات ولم يروه عن أحد من أهل الحديث ولا عزاه الى كتبهم

(٥) ان مارواه القاضي عياض من مناظرة أبي جعفر المنصور لمالك المشتمل على قول مالك له مستدلا على استقبال الرسول ﷺ في الدعاء دون القبلة: ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم؟ - ليس نصا صريحا من مالك بصحة حديث عمر المذكور اذا فرضنا ان هذا قول ثابت عن مالك وما هو بثابت بل هو مخالف لمذهبه المعروف ولمذاهب سائر الائمة

(٦) ان زعمه ان سند القاضي عياض اليه صحيح لا مطعن فيه، زعم باطل لا ريب في بطلانه فانه سند منقطع وينتهي الى ابن حميد الرازي وقد ضعفه بعضهم واثبت آخرون كذبه وكان بعضهم يعده مقبولا في بعض مروياته قبل ان يثبت عندهم كذبه ومنهم الامام أحمد فقد نقل عنه ابنه صالح انه استأذن عليه مرة ابو زرعة ومحمد ابن مسلم بن وارة فتحدثا عنده ساعة ثم قال له الثاني يا أبا عبد الله رأيت محمد بن حميد؟ قال نعم، قال كيف رأيت حديثه؟ قال اذا حدث عن العراقيين يأتي بأشياء مستقيمة واذا

حدث من اهل بلده يأتي باشياء لا تعرف ، لا يدرى ماهي . قال فقال أبو زرعة وابن وارة صح عندنا انه يكذب . قال صالح فرأيت ابي بعد هذا اذا ذكر ابن حميد نفض يده .

(٧) استدلال الدجوي بعدم ذكر حديث عمر هذا فيما جمعه الذهبي من موضوعات المستدرك على أنه غير موضوع، موافق لقاعدة له باطلة يجري عليها في الجدل والاستدلال على شرعية كثير من البدع التي لم يرد أو لم يطلع هو على ما ورد في عدم شرعيتها أو لم يفهمه، ككون الموتى يقضون حاجات الذين يدعونهم ويستغيثون بهم . وقد عقد الطالب النجدي لهذه الجهالة فصلا في كتابه رأيته في فهرس الكتاب ولم أقرأ منه شيئا . ولولا اغترار بعض العوام والمجاورين بكلام هذا الرجل ومجلة نور الاسلام لما كان هذا مما يحتاج الى الرد فان القاعدة المعروفة التي لا خلاف فيها بين العلماء، هي أن شرعية الاحكام لا تثبت الا بالدليل، وعدم شرعيتها هو الاصل فلا يطالب مدعيه بالدليل . وقد قال بعض أشياخ الازهر مرة في حفل [illegible] الدليل [illegible] وكونها بدعة ؟ وكان ذلك في حضرة الشيخ أبي الفضل الجيزاوي شيخ الازهر رحمه الله - فانتهره أبو الفضل وقال له : هذا جهل ، انما يطالب بالدليل من يدعي ان هذا الامر مشروع لا من يقول أنه غير مشروع . ومن فروع قاعدته السلبية استدلاله على صحة الحديث المذكور بعدم تعقب صاحب المواهب ومحشيها له على أنهما لو صرحا بصحته لما كان لتصريحهما قيمة بعد العلم بوضعه

وههنا يقال للشيخ الدجوي (أولا) لانسلم ان الحافظ الذهبي لم يذكر هذا الحديث فيما جمعه من موضوعات المستدرك لانه ليس في الايدي نسخة منها

(ثانياً) اذا وجدت نسخة مخطوطة لا تعد من الاصول المعتمدة في اصطلاح المحدثين فلا يصح الاحتجاج بها مع وجود المعارض لها ، لاحتمال وقوع التحريف والزيادة والنقص من النساخ فيها

(ثالثا) لو وجدت نسخة معتمدة لم يذكر فيها هذا الحديث لما صح ان تعد دليلا على رجوع الذهبي عما قاله في تلخيص المستدرك لاحتمال تركه سهواً فالعمدة ما صرح به لا ما سكت عنه

(رابعا) إذا فرضنا أنه صرح في هذه الرسالة بأن هذا الحديث غير موضوع فلا يصح ترجيح ما أثبته فيها على ما أثبته في تلخيص المستدرك الا اذا علم انه جمعها بعد كتابة التلخيص المذكور وفاقا لما اشترطه علماء الاصول في النسخ

(خامسا) اذا فرضنا أنه صرح في هذه النسخة بأن الحديث غير موضوع فتصحيحه هذا يصدق بكونه واهيا منكرا لا يصح الاستدلال ولا العمل به حتى في فضائل الاعمال التي لها أصل مشروع لان من قال من العلماء ان الحديث الضعيف يعمل به في مثل ذلك اشترطوا أن لا يكون واهيا أو شديد الضعف فضلا عن القول بتصحيحه

هذا وان الكلام قد طال في هذا الاستطراد الرد على ما رأيته للاستاذ الهجوي في مجلة نور الاسلام من المغالطات في محاولة تصحيح هذا الحديث والتبجح بتجهيل المؤلف جزاء على تجهيله إياه في تصحيحه مع الاحتكار عن ذكر اسمه واسم كتابه خوفا من زيادة اشتهاره ، فكفانا ما ذكرنا

باب وفيات الأعيان

﴿ تتمة ترجمة السيد محمد بن عقيل ﴾

(٢)

كنت اود لو أتيح لي كتابة ترجمة لصديقي السيد محمد بن عقيل (رح) في وقت فراغ يسهل علي فيه ان أراجع مكتوباته الكثيرة المحفوظة عندي وما نشرته في المنار من المسائل الاصلاحية التي اختلفنا فيها رأينا واعتقادنا ، ولكنني لا أملك من هذا الفراغ كثيرا ولا قليلا . لهذا أقتصر على مسألة واحدة هي أهم أو أهمها

اقتراحي على العلويين وشيعتهم

انا أعتقد ان شر ما مني به الاسلام هو الخلاف والشقاق ، وان افتراقه ما كان بين اهل السنة والشيعة ، فلقد كان كل ضر دون ضره ، وكل شر اهون من شره ، ولا أستثني ردة المرتدين ولاقتال الكافرين ولا مظالم المستبدين ، واعتقد

ايضا ان الغلو في أئمتنا آل البيت العلوي النبوي عليهم السلام كان أضر عليهم من كل ما أصيبوا به من البلاء والمحن ، بل كان هو سبب اكثرها . إنما أستثني عداء بني أمية لهم فهو عداء موروث من عهد الجاهلية أذكى ناره في قلوبهم بعد الاسلام حب الرياسة وعظمة الملك ، ولذات الدنيا ، واعتقادهم أن أولئك الائمة أولى وأحق بالامامة منهم ، وان الامة لو تركت وشأنها لما تفضلهم عليهم

واعتقد أن شر ذلك الضرر على أكثر سلائل أولئك الائمة الهادين المهديين هو ما حدث في أنفسهم من اعتقاد أن شرف النسب أعلى من شرف العلم والعمل لاعزاز الملة ، ومصالح الامة ، وأنه يغني عنه فيما تحبه الطباع من كرامة الجاه ونعمة المال ، فأعرض الاكثرون منهم عن الجد والاجتهاد في تحصيل العلوم والفنون ، والجهاد في سبيل مصالح الامة العامة اكتفاء بشرف النسب الذي يجذب الرؤساء والحكام الى تقبيل أيديهم ويدعو الاغنياء الى بذل كثير من المال لهم ، فصار جميع الذين فتنوا بهذا ... على الناس ، ... حرم الشرع عليهم الصدقات تكريما لهم فأحلوها لأنفسهم بهذه الفتنة ، ... أن تقبيل المتصدقين عليهم لأيديهم ، ينافي كون تلك الصدقة من أوساخهم التي كرمهم الشرع بمنعهم منها

حدثني صادق باشا أحد شرفاء مكة المشهورين قال إني أردت أن أعلم أولادي في مدارس الدولة في الآستانة فبلغني رئيس كتاب السلطان عبد الحميد أن جلالة السلطان لا يرضيه ذلك لانه لا يليق بأبناء الرسول ﷺ أن يزاحموا سائر طبقات الناس في المدارس توصلا بها الى الدنيا ، وإن أكبر رجال الدنيا ليقبلون اناملهم تبركا بهم وتقربا اليهم . فأحضرت لهم معلما يلقنهم الدروس في داري فبلغني (الباشكاتب) كراهة السلطان لذلك ومنعني منه ، والسبب الباطن لهذا المنع أن السلطان كان يكره أن يوجد في أبناء هذه الاسرة المشهورة في الاشراف علماء يعرفون أصول الشرع وطبائع الامم وسنن الاجتماع ، لئلا تسمو هممهم بالعلم الى قيادة الامة التي تمكنهم من ناصية الملك

فلما رأيت ما بينه السيد محمد بن عقيل وشيخه السيد أبو بكر بن شهاب (عفا الله عنهما) من تجديد الغلو في اطراء العلويين والاحتجاج لهم في استعلائهم على الناس بأنسابهم ، حتى بما جدد التفريق بين المسلمين وإلقاء العداوة والبغضاء بينهم

من الطعن في بعض الصحابة وأئمة السنة ـ اعتقدت أن هذه الدعاية ستأتي بضد ما يرومه دعاتها منها في هذا العصر الذي تغلغلت في شعوبه وأقوامه كلها نزعة المساواة التي يعبرون عنها في عرف هذا العصر بكلمة (الديمقراطية) وأنها ستهيج عليهم الناس وتحملهم على بغضهم والطعن فيهم وفي أنسابهم (وكان الامر كذلك كما تقدم) ففكرت في تلافي هذا الشر قبل تفاقمه وتوجيه عصبية النسب الى عمل لا يمكن إعلاء شأن أهل البيت النبوي وحمل المسلمين كافة على الاعتراف بفضلهم وشرفهم في هذا العصر بغيره. واهتديت لما أذكره هنا بمعنى ما كتبته يومئذ لعدم تمكني من مراجعته وربما كان هنا أوضح من ذلك

اقترحت عليه السعي لانشاء مدرسة جامعة خاصة بآل البيت يتخرج فيها الاخصائيون النابغون في جميع العلوم الدينية والدنيوية والفنون التي عليها مدار العمران في هذا العصر، فيكون منهم الذين ينفردون بعلوم القرآن ويكونون المرجع للأمة في تفسيره وبيان إعجازه [illegible] وما فيه من الحكمة وإصلاح البشر، ودفع الشبهات التي تحوم حوله [illegible] في هذا العصر من ذلك

ويكون منهم حفاظ الحديث وعلماء روايته ودرايته وتحرير كل ما يحتاج الباحثون الى تحقيقه فيه من جرح وتعديل واستنباط لما قصر فيه المتقدمون من حكمه وأحكامه وسياسته وسائر ما يحتاج اليه أهل هذا العصر من هدايته

ويكون منهم أئمة الفقه وأصول التشريع القادرون على بيان ما في الشريعة السمحة من أصول الاصلاح للبشر الذي تفضل به جميع القوانين الوضعية — وأساتذة علوم اللغة العربية وآدابها الناهضون بترقية التعليم والتصنيف فيها على المناهج التي ارتقت بها لغات الامم الحية والمتقنون لجميع اللغات الراقية

ويكون منهم الاطباء في كل فرع من فروع الطب والمهندسون البارعون في كل نوع من أنواع الهندسة والفلكيون وعلماء الاقتصاد السياسي والماليون

ونقول بالاختصار يجب أن يتخرج منهم في هذه الجامعة كل صنف من العلماء والعاملين الذين تحتاج اليهم الامة الاسلامية فيما يجب أن تتوجه اليه في نهضتها التي تحيي بها مجد الاسلام وسيادته وإصلاحه للبشر ليتولوا ترقية التربية والتعليم والارشاد

والتهذيب في المدارس وتأليف الجمعيات الدينية ، والعلمية والخيرية ، والاحزاب الاجتماعية والسياسية والشركات المالية وغير ذلك ، وحينئذ تعلم الامة أن سلائل آل بيت نبيها هم سادتها وأئمتها وسفينة نجاتها مما سقطت فيه من الذل والجهل والتفرق والتمزق

ويتوقف هذا المشروع على وضع نظام لجمع المال الكثير له من جميع أقطار الأرض بطريقة مأمونة موثوق بها يقتنع كل من وقف عليها بأن ما يدفعه سيصرف في الغرض الذي جبي لأجله ، وعند الشروع في جباية المال يعلم المحبون الصادقون لآل البيت ويعلم المنافقون والمقلدون الذين ينحصر حبهم لهم في مآتم عاشوراء ، ونقل رمم الموتى إلى النجف والكاظمية وكربلاء ، وما إلى ذلك من البدع التي سيقضي عليها روح هذا الزمان بسرعة عجيبة

قد انتشر اقتراحي هذا واشتهر حتى إن بعض المخلصين من شيعة العراق طبعوه في رسالة صغيرة ونشروها في الناس ، ولكن السيد محمد بن عقيل الذي كان أول من خوطب به [illegible] لتنفيذه ولا سعى غيره من العلويين ولا من الشيعة لذلك

بيد أن الملك فيصلا أنشأ في بغداد مدرسة باسم (جامعة آل البيت) لم يتح لها من رجال العلم وأئمة الاصلاح من يعطيها حقها فقضي عليها في مهدها

وأختم هذا البحث هنا بكلمة نصح أخص بها إخواني مؤسسي جمعية الرابطة العلوية في جزائر الهند الشرقية وغيرها « والرائد لا يكذب أهله » وإن اتخذني الجاهلون منهم خصما لهم وهي : تساهلوا ما استطعتم في الصلح بينكم وبين الارشاديين ، واعلموا أن التواضع خير لكم من التكبر ، وإن تفضيل الناس لكم بشرف النسب لن يكون في هذا الزمان إلا بوسيلتين أقربهما وأسهلهما مكارم الاخلاق وعمل البر ، وأبعدهما النبوغ في العلوم والاعمال الاصلاحية العامة التي اقترحتها عليكم من قبل ، واعتبروا بالقوة البريطانية (الارستقراطية) التي صار رئيس وزارتها من حزب العمال ، واعلموا أن تكريم [illegible] منكم ، وهو تحفظكم لحرمته [illegible] أديكم ، ولا تنسوا قاعدة الشرع في الغنم والغرم ، فمن يأت منكم بفاحشة مبينة يضاعف له العذاب ضعفين . وسأفصل هذا في مقال مستقل إن شاء الله (للترجمة بقية)

﴿ الشيخ مصطفى نجا مفتي بيروت ﴾

في العشر الاخير من رمضان هذا العام قضى نحبه ولقي ربه صديقنا الاستاذ الكبير، العلم الشهير، الشيخ مصطفى نجا مفتي بيروت ورئيس جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية، فخسرت بوفاته الامة الاسلامية والبلاد السورية رجلا من أفضل رجال عصره علماً وفضلا وديانة وصيانة ووطنية وإخلاصا ودفاعا عن الدين وقدوة صالحة في التقوى والعمل الصالح النافع للأمة والوطن، في مصالح الدين والدنيا . بغيرة وشدة لاهوادة فيها ولامداراة، وأخذ بالعزائم لايجنح فيه الى رخصة إلا ماصرح به الفقهاء، بيد أنه كان على تقليده لفقهاء في العمل والفتوى لم يهبط به الجمود الى غمط حق أولي الاستقلال في العلم والفهم، الداعين الى هداية الكتاب والسنة، اذ انهم من المعتصمين بحبل الله والاسوة الحسنة برسول الله ﷺ لا من الجاهلين الأدعياء الذين يتبعون أهواءهم، ويتخذون دعوى اتباع الدليل ذريعة لمخالفة علماء المذاهب وغرة العوام على المعاصي

كان من قراء المنار [illegible] الراضين عنه [illegible] بل المحبين المثنين، وقد نشرنا له فيه [illegible] (خلاصة السيرة المحمدية) ولم ينكر علينا يوما شيئا مما قررناه أو أفتينا به مخالفا لما يراه تقليداً لفقهاء مذهب الشافعية الذي يعتمد عليه في عبادته ، أو مذهب الحنفية الذي كان يفتي به بحكم وظيفته ، وكنت من جهتي أعذره في تشديده التقليدي فيما يقوم الدليل من الكتاب والسنة أو قواعد الاصول على الرخصة أو السعة فيه ، وأرى أن من مصلحة الشعب أن يوجد فيه مثله في الورع والتقوى والنفور من اللهو واللعب ولو مباحا تجاه ما يوجد فيه من الفساق والمائلين الى الاباحة المطلقة ومن القدوة السوءى في بعض الذين يعدون من علماء الدين، وأرى أن الاعتدال في الارشاد بوضع كل من العزائم والرخص في مواضعها لايظهر أنه اعتدال بين طرفين الا إذا وجد من يقفون في كل طرف منهما موقفاً ظاهراً

أجدر بي أن يحزنني موت صديقي الشيخ مصطفى نجا ، وإني لأ وإني أحق بأن أعزى منه من أن أعزي . وكنت أرجو أن يكتب الي بعض آله أو تلاميذه ترجمة له أنشرها مع تأبينه ورثائه فخاب الرجاء الى الآن ، وعسى أن تكون هذه الكلمة باعثة لأحد منهم على كتابة ما يدونه المنار من تاريخه النافع (رحمه الله تعالى)

عبد الحميد بك الرافعي

في اليوم السابع عشر من شهرنا هذا اهتزت أسلاك البرق وخفقت بنعي صديقنا الكريم ، وولينا الحميم ، عبد الحميد بك الرافعي رحمه الله تعالى ، وفي مثل هذا الشهر من سنة ١٣٤٨ احتفل في طرابلس بالعيد الذهبي لهذا النابغة السوري العربي ، (وقد بينا مناقبه ووصفنا أدبه في المنار يومئذ) فلم يكن بين الاحتفال بعيد مجده ، والاحتفال بتجهيزه لعبد لقاء ربه إلا سنتان فقط ، فسبحان الذي يحيي ويميت وإليه المصير ، وقد كان عازما على زيارة مصر في هذا الربيع فسررنا جد السرور بخبر عزمه ، ومنينا النفس بعودة ما كان لنا في سن الشباب من التمتع بأدبه ، ولم نلبث أن حزنا أشد الحزن لما حال دون إنجاز وعده ، فنسأل الله تعالى أن يجمعنا به في دار كرامته

ليس المقام الآن مقام التأبين والرثاء ، بل مقام الصلاة والدعاء ، والعبرة والموعظة ، والشهادة الحسنة بما [illegible] فقد كان أحسن الله مآبه ، وأجزل ثوابه ، من أحسن الناس أخلاقا وقد قال رسول الله ﷺ « ان خياركم أحسنكم أخلاقا » رواه البخاري من حديث عبد الله بن عمرو . وقال « ان من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقا » رواه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه .

وكان رحمه الله من أوصل الناس للرحم وأبرهم بالوالدين والاخوة والاهل ، فهو المربي لغير واحد من اخوته ، ولا يزال في كنفه كثير من أولادهم ، وقد قال ﷺ « الرحم شجنة من الرحمن فقال الله : من وصلك وصلته ، ومن قطعك قطعته » رواه البخاري من حديث أبي هريرة وعائشة ، وقال ﷺ « من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه » متفق عليه من حديث أنس ورواه البخاري من حديث أبي هريرة

إن أدب عبد الحميد لا ينسى ، وان شعره الخالد لا يبلى ، وان ذكراه بنجابة نجليه لأدوم وأبقى ، فهما المثل الحي لآدابه وفضائله ، والعزاء للوطن عن شخصه ، وان سميرا لشاعر عصري وكاتب مجيد ، ووطني صادق ، فلا زال هذا البيت الكريم مفخرا للعرب ، في العلم والادب ، والفضل والحسب . آمين